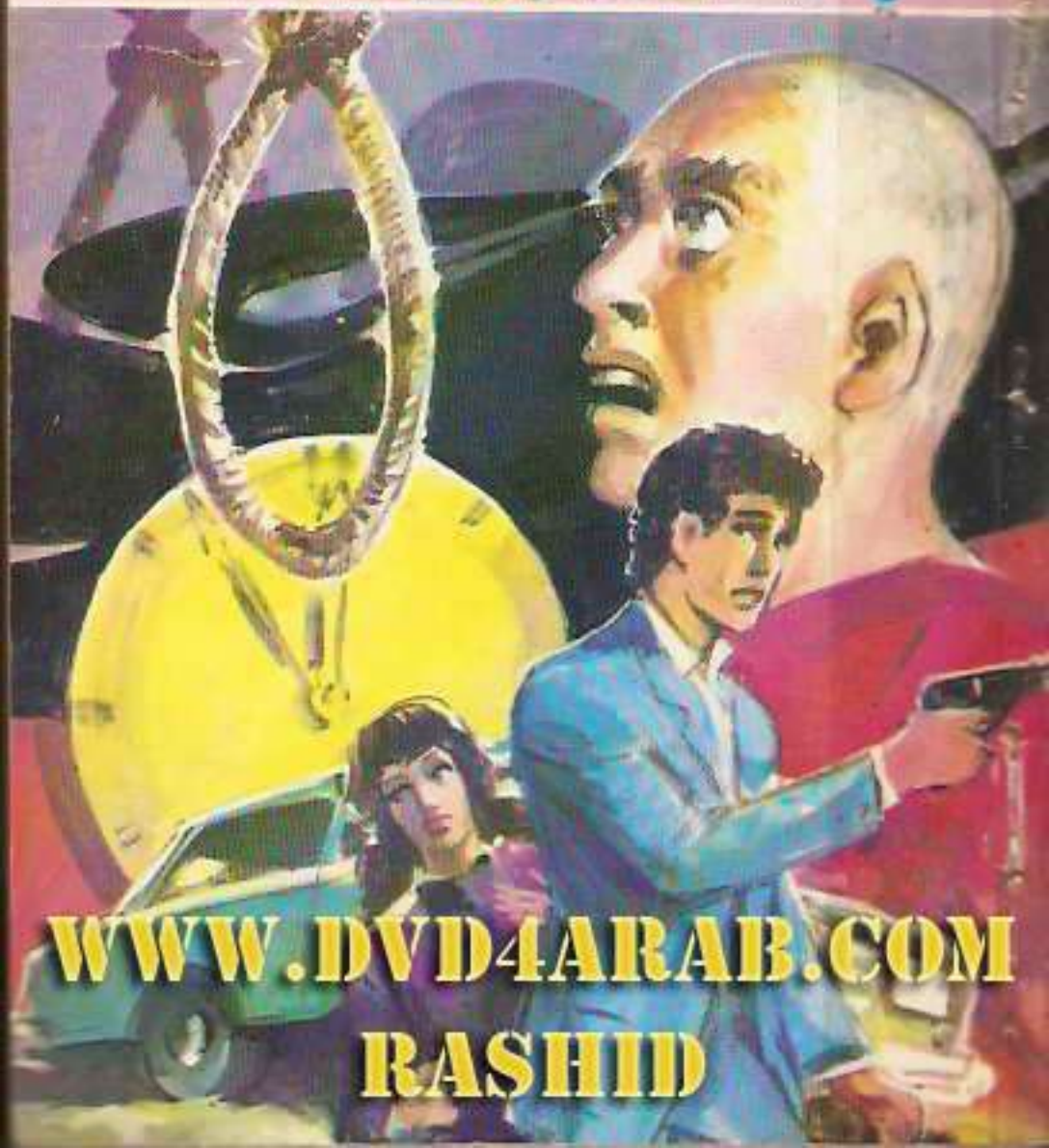


روايات مصرية للجيب

قضية حكم الإعدام

سلسلة القاز بوليسية مشيرة للشباب



WWW.DVD4ARAB.COM

RASHID

١ - السر ..

بدأ ذلك اليوم ، من أيام الشتاء ، هادئاً عادياً ، بالنسبة لمكتب النائب العام المصرى ، فلقد أشرقت الشمس على نحو جيد ، بعد أيام طويلة باردة ، انهمرت فيها الأمطار فى غزارة ، ووصل النائب العام إلى مكتبه فى الثامنة تماماً ، وراجع كل التقارير المقدمة إليه فى سرعة وبساطة ، وأنهى كل الأمور العاجلة فى التاسعة ، ثم طلب من عامل مكتبه قدخاً من القهوة ، وأدار مقعده ليواجه نافذة حجرة مكتبه ، وراح يراقب الشمس فى استمتاع ودفء ..

وفجأة انقلب كل شيء ..

انقلب بارتفاع صوت غاضب ساخط ، فى حجرة مدير مكتب النائب العام ، الملحقة بحجرة مكتب هذا الأخير ، تنهى إلى مسامع النائب العام ، فعقد حاجبيه فى ضيق ، وأحس أنه أن تنزع هذه الضجة المفاجئة من استرخائه ، واعتدل بمقعده ليواجه مكتبه مرة أخرى ، وقال وهو يضغط زر جهاز اتصال داخلى ، يربط مكتبه بمكتب معاونه :



— ماذا هناك يا (فريد) ؟ .. ماهذه الضجة ؟
 بدا صوت (فريد) مدير مكتبه مضطرباً متوتراً ، وهو
 يقول :
 — إنه صحفي يطلب مقابلتك يا سيدي .. وليس لديه
 موعد سابق .
 عقد النائب العام حاجبيه في ضيق ، وهو يقول :
 — صحفي ١٢ .. أكل هذه الضجة يصنعها صحفي ؟
 أدهشه أن أتاه صوت غير مألوف ، عبر جهاز الاتصال
 الداخلي ، يقول في لهجة تنطوي على عناد واضح :
 — نعم .. كل هذه الضجة يصنعها صحفي واحد .
 هتف النائب العام :
 — من أنت ؟
 أتاه نفس الصوت يجيب :
 — أنا صحفي بقسم متابعة الحوادث ، واسمى
 (عصام) .. (عصام كامل) .
 قفز الاسم من أذني النائب العام إلى رأسه ، وراح يجري
 بسرعة بين ثنايا الذاكرة الخفية ..
 (عصام كامل) .. صحفي بقسم متابعة الحوادث ..
 نعم .. إنه يعرفه ..

صحيح أنهما لم يلتقيا شخصياً أبداً ، ولكنه يعرفه ..
 لقد تابع كل تحقيقاته البوليسية الرائعة ، التي يوقعها
 بالرمز (ع × ٢) ..
 كلها ..
 وهو شديد الإعجاب به ..
 إنه يُعجب دوماً بكل مدافع عن الحق ، وكل محارب
 للجريمة ..
 وفي اهتمام شديد ، قال عبر جهاز الاتصال :
 — وماذا تريد يا أستاذ (عصام) ؟ .. التحقيقات
 الصحفية لا تحتاج — في المعتاد — إلى كل هذا الضجيج .
 هتف به (عصام) في توتر واضح :
 — لست هنا لإجراء تحقيق صحفي معك يا سيدي ..
 معذرة .. إنني هنا في الواقع لمنع كارثة .
 رفع النائب العام حاجبيه ، وهو يهتف :
 — كارثة ١٢ ؟
 ثم استطرد في توتر :
 — (فريد) .. أحضر الأستاذ (عصام) إلى مكنتي على
 الفور .

أنهى الاتصال ، وهب من خلف مكتبه ، واندفع إلى باب
الحجرة ، وهو يتساءل عن تلك الكارثة ، التي يتحدث عنها
(عصام) ..

وعندما بلغ باب حجراته ، كان مدير مكتبه يدفعه ، ويقول
(عصام) إلى الحجرة ..

وكان وجه (عصام) أبلغ من أى حديث ..
كان شاحباً ، زائغ النظرات ، أشعث الشعر ، مترب
التياب ، كما لو أنه قد خرج لتوه من معركة حامية الوطيس ..
ودون وعى منه ، وعلى الرغم من رصانته المعهودة ، هتف
النائب العام :

— ماذا بك ؟ ماذا أصابك ؟

أجابه (عصام) ، وهو يضافحه في توتر :

— الكثير .. الكثير يا سيدي .

قادة النائب العام إلى مكتبته ، وهو يحاول تهدئته ،
مغمغماً :

— اهدأ يا أستاذ (عصام) .. سيصبح كل شيء على
مايرام بإذن الله .

جلس (عصام) على المقعد المواجه لمكتب النائب العام ،
وهو يقول :

— المهم أن يصبح كذلك في الوقت المناسب .
دفعت العبارة مزيداً من القلق في نفس النائب العام ، فمال
نحو (عصام) ، يسأله في اهتمام :

— هل .. هل وضع أحدهم قبيلة هنا ؟

هز (عصام) رأسه نفياً ، وقال :

— لا يا سيدي .. ليس الأمر كذلك .

تنهّد النائب العام في ارتياح ، وتراجع قائلاً :

— ماذا هناك إذن ؟

خيّل إليه أن شحوب وجه (عصام) قد ازداد ، وهو
يقول :

— هناك رجل سيّعدم فجر الغد .

عقد النائب العام حاجبيه ، وهو يغمغم :

— رجل سيّعدم !؟ .. أى رجل ؟

أجابه متوتراً :

— رجل يدعى (أكرم) .. (أكرم نديم) .

ازداد انعقاد حاجبي النائب العام ، وهو يغمغم :

— (أكرم نديم) !؟

ثم ارتفع حاجباه ، وهو يهتف :

— آه .. لقد تذكرت .. أليس هو ذلك الرجل ، الذى
قتل مدير المباحث الجنائية ؟

هتف (عصام) :

— إنه لم يقتله ، وهذه هى الكارثة .

عاد النائب العام يعقد حاجيه ، قائلاً فى صرامة :

— ماذا تعنى يا أستاذ (عصام) ؟ .. لقد حوكم الرجل
محاكمة عادلة ، وأدلى باعتراف صحيح ، دون إكراه
أو إجبار ، فكيف يمكنك أن تدعى الآن أنه برىء ؟

قال (عصام) فى توتر :

— إنه كذلك يا سيادة النائب العام .. صدقتى .. إنه لم
يقتل مدير المباحث أبداً .

قال النائب العام فى حزم :

— ولكنه اعترف .

هتف (عصام) :

— لأنه يتصور أنه قد قتله .

ازداد انعقاد حاجي النائب العام فى شدة ، وهو يقول فى
صرامة :

— أى لغز هذا يا أستاذ (عصام) ؟

لوح (عصام) بكفيه ، وهو يقول فى توتر :

— أعلم أن الأمر معقد وعسير الفهم ياسيدى ، ولكن
هذا نفسه ما جعل الأمور ترتبك وتتشابك على هذا النحو .

وازدرد لعابه فى صعوبة ، قبل أن يتابع فى انفعال :

— إننا نواجه حالة نادرة ، لرجل يقتنع تمام الاقتناع بأنه قد
قتل رجلاً آخر ، فى حين أنه لم يقتله حقاً ، وفى حين يمضى القاتل
الحقيقى حرّاً طليقاً ، نجرّد أن أحداً لم يتهمه .

ظل النائب العام يتطّلع إليه لحظات فى صمت ، ثم لم يلبث
أن هزّ كفيه ، قائلاً فى حذر :

— أستاذ (عصام) .. حديثك هذا بالغ الخطورة .

أضاف (عصام) فى انفعال :

— والصدق .

تردّد النائب العام لحظة ، ثم هزّ رأسه نفيًا ، وهو هتف :

— بل هو خيال محض .. خيال لا يستند إلى دليل واحد .

هتف (عصام) :

— البحث عن الدليل سيستغرق بعض الوقت ياسيدى ،

ولكن حكم الإعدام سينفذ غداً .

أجابه النائب العام فى حدة :

— وماذا يمكنك أن أفعل ؟

هتف (عصام) في رجاء :

— توقف تنفيذ الحكم .

هتف النائب العام مستكراً :

— أوقف تنفيذه ؟!.. هل جنت يارجل ؟.. أظن ذلك

أمراً هيناً ؟

قال (عصام) ضارغاً :

— إننى أعلم أنك الوحيد الذى تملك هذا الحق يا سيدي ..

أرجوك .. افعل شيئاً .. لا تترك بريئاً يُعدم بلا جريمة .

أجابه النائب العام في صرامة :

— ولكن هذا مستحيل !.. السيد رئيس الجمهورية

وحده يملك سلطة إيقاف أو إلغاء أحكام الأعدام .

هتف (عصام) :

— وأنت تملك سلطة تأجيلها .

أجابه الرجل ، وهو يلوح يده في حق :

— ليس كما يحلو لى .. هناك ضوابط شديدة التعقيد

لذلك .. جئنى بدليل واحد على صدق قولك .. جئنى حتى

بذرة شك واحدة ، وسأعمل على تأجيل تنفيذ الحكم .. بل
 وإعادة محاكمة الرجل أيضاً .

هتف (عصام) في يأس :

— الدليل الوحيد الذى كنت أملكه قُتل .

غمغم النائب العام في دهشة :

— قُتل ؟!..

تهالك (عصام) على مقعده ، مغمغماً في مرارة :

— نعم .. قُتل .. لقد كان لدى شاهد عيان ، يؤكد أن

الرجل برىء ، ولكنه لقي مصرعه منذ أقل من ساعة .

هتف النائب العام في توتر واهتمام بالغين :

— ماذا حدث ؟.. وكيف ؟.. أخبرنى يا أستاذ

(عصام) ؟

زفر (عصام) في يأس ، وقال :

— سأخبرك يا سيدي .. سأخبرك بكل شيء ..

وراح يروى القصة ..

٢ - الشاهد ..

انهمرت الأمطار في غزارة ، في تلك الليلة ، و (عصام)
ينطلق بسيارته الصغيرة عبر الطرقات الخالية من المارة ، عائدا
إلى منزله ، في الواحدة صباحا ، بعد أن انتهى من عمله في
الجريدة ، وهو يغمغم :

— يا لها من ليلة !.. كان ينبغي أن أعود مبكرا .. لقد
كنت آخر من غادر الجريدة .. يبدو أنني أعشق المتاعب
بالفعل ، كما يقول رئيسي .

ابتسم وهو يتذكر قول رئيس قسم الحوادث ، وانحرف
بسيارته إلى شارع جانبي ، قاده إلى حيث يقيم ، فأوقف
السيارة إلى جوار منزله ، وهبط منها ، وأسرع إلى مدخل
البنية ، هاتفا والمطر يفرق سترته :

— وأنا الذي كنت أنوى الحصول على دش دافئ قبل
النوم !!

توقّف في مدخل البنية ينفض قطرات الماء عن ثيابه ،
واستعد للصعود إلى حيث يقيم ..

ثم توقّف بغتة ..

بل تسمر ..

تجمّد في مكانه ..

وتعلّقت عيناه بركن مظلم من مدخل البنية ..

فهناك ، في ذلك الركن المظلم ، كان يقف شخص ما ،
حجب الظلام معظم جسده ، فيما عدا زوجا من الأعين ،
عكس ضوءا خافتا . فبدأ أشبه بمصباحين باهتين ، يحدّقان في
وجه (عصام) ، في صمت وإمعان ..

ومرّت فترة طويلة من الصمت والترقب ، قبل أن يهتف
(عصام) في صوت متحشرج ، خنق الخوف حروفه :

— من أنت ؟

مضت فترة صمت ثقيلة أخرى ، قبل أن ينبعث صوت
عميق ، من ذلك الركن المظلم ، يقول صاحبه :

— أنت الأستاذ (عصام كامل) ؟

ازدرد (عصام) لعبابه في توتر ، وهو يغمغم :

— نعم .. هو أنا .

تحرك صاحب الصوت بضع خطوات إلى الأمام ، وخرج
من الركن المظلم ، فبدأ شابا وسيما ، في أوائل الثلاثينيات من

العمر ، يرتدى معطف مطر فرنسيًا وتبدو نظراته شديدة
الحدة ، وهو يقول :

— اسمي (أمجد) .. (أمجد نديم) ..

تفرّس (عصام) في ملامح الشاب ، وهو يقول في حذر :

— هل .. هل سبق لنا أن التقينا ؟

أجابه في حسم :

— مطلقًا .

وصمت لثانية واحدة ، ثم استطرد :

— ولكنني أحتاج إليك .

غمغم (عصام) في دهشة :

— إلى أنا ؟!

أجابه في حزم :

— نعم .. أنت وحدك يمكنك فعل ما عجزنا عنه .. أنت

وحده يمكنك منع تنفيذ ذلك الحكم الجائر .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول في توتر :

— أي حكم ؟

بدت عينا الرجل صارمتين ، وهو يقول في سخط

واضح :



فهناك في ذلك الركن المظلم ، كان يقف

شخص ما ، حجب الظلام معظم جسده ..

— حكم الإعدام .. إعدام شقيقى الوحيد ..

واتمعت السماء بضوء البرق ..

ناول (عصام) قدحا من الشاي الساخن لـ (أمجد) ،
وهما يجلسان فى بهو منزله ، وقال وهو يتخذ المقعد المجاور له :
— لقد تابعت قضية شقيقك ياسيد (أمجد) ، فلقد كان
القتيل فيها هو مدير المباحث الجنائية نفسه ، وأظن أن شقيقك
قد اعترف بارتكاب جريمة القتل .

غمغم (أمجد) فى مرارة :

— لقد فعل ؛ لأن المسكين يتصور أنه قد قتله بالفعل .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يسأله :

— ماذا تعنى بأنه يتصور ذلك ؟

ازدرد (أمجد) لعابه فى صوت مسموع ، وقال :

— الأمر معقد إلى حد ما يا أستاذ (عصام) ، فشقيقى

(أكرم) مصاب بمرض نادر ، ألا وهو التجوال الليلي ،
أو المشى فى أثناء النوم .. والمصابون يمثل هذا المرض تختلط
عندهم دوما الحقائق بالأحلام ، فلا يدرك الواحد منهم ما إذا
كان ما شاهده حلمًا أم واقعا .

قاطعته (عصام) فى حزم :

— ولكن مصرع مدير المباحث كان واقعا .

عقد (أمجد) حاجبيه ، وقال :

— لم أقل إن هذا كان حلمًا ، وإنما قصدت أن شخصا قد
أوهم شقيقى (أكرم) بأنه قاتل مدير المباحث ، فى حين أنه
ليس كذلك .

سأله (عصام) فى صرامة :

— ومن هذا الشخص ؟

ارتجف جسد (أمجد) ، وهو يقول :

— إنه شخص رهيب .. مخيف .

هتف به (عصام) :

— من هو ؟

تردد (أمجد) لحظات ، ثم قال :

— سأخبرك يا أستاذ (عصام) .. مادمت قد تابعت
قضية شقيقى ، فلا ريب أنك تعرف كيف اهتموه بترويج
التخدرات ، وقتل مدير المباحث الجنائية فى فراشه ، انتقاما
منه ، لإلقائه القبض عليه منذ عام واحد .

غمغم (عصام) ، وهو يستمع إليه فى اهتمام :

— نعم .. أعرف ذلك .

تابع (أمجد) :

— كل هذه الاتهامات كانت باطلة ، وكان شقيقى المسكين يقف إزاءها عاجزاً ، فهو لم يقرب المخدرات يوماً ، ولكن أحد أقاربه كان من كبار تجّار المخدرات ، ولقد استغلّ طيبة شقيقى ، وجعل الشبهات كلها تحوم حوله ، حتى ألقى مدير المباحث الراحل القبض على شقيقى منذ عام ، واحتجزه بعض الوقت فى قسم الشرطة .

قال (عصام) مقاطعاً :

— ويومها هدد شقيقك بقتله ، وبالانتقام منه .

هزّ (أمجد) رأسه ، وقال :

— إنه مجرد لغو عادى ، أى شخص غاضب يمكنه أن يلقى مثل هذا التهديد ، ولكن هذا لا يعنى أبداً أنه سيعمل على تنفيذه .

سأله (عصام) :

— وهل ذلك القريب هو الذى قتل مدير المباحث ؟

أجابه (أمجد) :

— نعم .. هذا ما حدث بالضبط .

ثم اعتدل ، مستطرداً فى اهتمام :

— لقد دسّ لشقيقى مادة منومة فى شرابه ، وعندما بدأ شقيقى المسكين مرحلة السير فى أثناء النوم ، وضع قريبه هذا فى يده مسدساً ، يحوى طلقات فارغة ، وطلب منه أن يقتل مدير المباحث ، وأوهمه بأنه هو شخصياً مدير المباحث ، وهنا أطلق عليه شقيقى الرصاصات الفارغة ، فسقط هذا القريب متظاهراً بالموت ، وترك شقيقى يعود إلى فراشه ، ثم انطلق هو إلى منزل مدير المباحث الجنائية ، مرتدياً معطف شقيقى ، وأطلق النار على المدير ، وهرب من حارسه .

غمغم (عصام) فى شك :

— يالها من قصة !

تابع (أمجد) فى انفعال :

— وهكذا اجتمعت كل العوامل لتدين أخى ، فلقد شهد حارسا مدير المباحث أن القاتل كان يرتدى معطفه ، ولقد قتل المدير بمسدس أخى المرخص ، وهو نفسه لم يكن يدرى ما إذا كان قد قتله بالفعل أم لا ، وإزاء الضغوط المحيطية به ، انهار واعترف بارتكاب جريمة القتل .

ران الصمت لحظة ، ثم قال (عصام) محتثاً :

— أعتقد أنني سأصدق هذه القصة ؟

هتف (أمجد) :

— ولم لا ؟

أجابه (عصام) في صرامة :

— لأنها تحوى عدة نقاط ضعف ، منها مثلاً كيفية معرفتك

لما حدث ، وسر انتظارك حتى صدور حكم الإعدام ، لتتقدم
بما لديك .

أطرق (أمجد) برأسه ، وقال في مرارة :

— إجابة سؤالك الأول سهلة ، فلقد عرفت ما حدث ،

لأننى .. لأننى شاهدت ذلك القريب ، وهو يهرب من منزل
مدير المباحث .

هتف (عصام) في دهشة :

— شاهدته ؟!

أوماً (أمجد) برأسه إيجاباً ، وقال في مرارة :

— نعم .. شاهدته بالمصادفة البحتة ، فلقد خرجت أجول

بعض الوقت ، ليلة الجريمة ، ووجدت سيارة شقيقى تقف في
طريق جانبي ، بالقرب من منزل مدير المباحث الجنائية ،
فتوقفت أتفحصها في حيرة ، وقد أدهشنى أن أجدها في ذلك
المكان ، بعد منتصف الليل .

شحب وجهه ، وارتجف صوته ، وهو يستطرد :

— ثم شاهدت رجلاً يعدو نحو السيارة ، وللوهلة الأولى

تصوّرتة شقيقى ، خاصة وهو يرتدى معطفه الشبيه بمعطفى ،
ولكننى فوجئت بأنه ذلك القريب .

هتف (عصام) :

— ولماذا لم تبلغ الشرطة ؟

صاح (أمجد) في ألم :

— لأنه اختطفنى .

اتسعت عينا (عصام) ، وهو يهتف :

— اختطفك ؟!

أجابه في أسى :

— نعم .. لم يكدرانى عند السيارة حتى بوغت

بوجودى ، وتحوّل بغتة إلى وحش كاسر ، وهو يصوب إلى

مسدسه ، ويأمرنى بركوب السيارة ، ثم ينطلق إلى وكرة .

عاد صوته يرتجف مرة أخرى ، وهو يستطرد :

— وهناك احتفظ بى مع رجاله مقيّداً ، أسيراً ، حتى تنتهى

محاكمة أخى ، ويتمّ إعدامه .

وزفر في يأس ، مستطرداً :

— وكم بدا مزهواً فخوراً ، عندما صدر حكم الإعدام ضد شقيقى الوحيد ، وراح يتفاخر بأنه أكثر عباقرة زمانه ، وأباغنى فى شماعة أنه سيعدمنى أيضاً ، فى نفس يوم إعدام شقيقى ..

وتضاعف انفعاله ، وهو يهتف بغتة :

— ولكننى هربت .

وعاد صوته يخفت نسيئاً ، وهو يتابع بنفس الانفعال :

— نجحت فى الفرار بمعجزة ، وأسرعت إلى منزل

شقيقى ، ورويت لزوجته كل شئ ، واستعرت منها معطفاً ، وأسرعت إليك .

سأله (عصام) فى توتر :

— ولم لم تبلغ الشرطة ؟

أجابه فى مرارة :

— تحقيقاتهم ستستغرق وقتاً طويلاً ، وسيعدم شقيقى بعد

ساعات وكنت أحتاج إلى شخص موثوق به ، يمكنه إقناع النائب العام بإيقاف تنفيذ حكم الإعدام ، ولم يخطر ببالى سواك .

تراجع (عصام) مغمغماً فى هلع :

— يا لها من مهمة !!

نهض (أمجد) ، وهو يقول بانفعال شديد :

— قلبى يؤكد لى أنك قادر على أداء هذه المهمة يا أستاذ

(عصام) .. هيا بنا نتحرك بسرعة ، أرجوك .

قالها واندفع نحو باب المنزل ، وفتحه فى انفعال واضح ،

فهتف به (عصام) متوتراً :

— رويدك يا رجل .. لا يمكننا أن نتم هذا الأمر عشوائياً

هكذا .. إننا نحتاج إلى ..

بتر عبارته بغتة ، وتراجع فى هلع وذهول ، عندما اقتحم

ثلاثة رجال منزله ، وصوبوا إليه وإلى (أمجد) قوّهات

مدافعهم الآلية ، وقال أحدهم فى صرامة قاسية :

— انتهى الأمر .. أنتم تحتاجان الآن إلى معجزة .. فقط

معجزة ..

ثم أطلق ضحكة شرسة مخيفة ..



٣ - الأوغاد ..

انتفض النائب العام فوق مقعده في شدة ، عندما بلغ
(عصام) هذا القدر من روايته ، وهتف في مزيج من الغضب
والاستكثار والدهشة :

— مدافع آية ١٢ .. هنا ١٢ .. في قلب (القاهرة) ١٢

أوماً (عصام) برأسه إيجاباً ، وقال :

— نعم ياسيدى .. هنا .. لقد كان هذا يدهشنى مثلك
فيما مضى ، قبل أن أقتحم عالم الجريمة ، الذى يحيط بنا فى
صمت ، ويهدد أرواحنا فى شراسة .

هتف النائب العام فى مزيد من الدهشة :

— أتعنى أنك قد رأيت تلك المدافع الآلية الإجرامية هنا

من قبل ؟

قال (عصام) فى ضيق :

— دعنا من هذا الآن ياسيدى ، فقضيتنا عاجلة .

عقد النائب العام حاجبيه فى غضب ، وتراجع فى مقعده ،

وعُدل من وضع منظاره الطبي ، وهو يقول :

— آه .. حسناً .. إن قضية حكم الإعدام أكثر خطورة ..

هيا إذن .. أكمل روايتك .

ازدرد (عصام) لعابه فى توتر ، وعاد يروى ..

تراجع (أمجد) فى رعب هائل ، وهو يرفع ذراعيه فوق
رأسه ، ويهتف فى هلع شديد :

— لا .. أرجوكم .. الرحمة !!

أما (عصام) ، فعقد حاجبيه ، هاتفاً فى حدة :

— ما الذى يحدث هنا ١٢ .. إننا لسنا فى (شيكاغو) .

أجابه أحد الرجال الثلاثة فى صرامة :

— ارفع يديك أيها الرجل ، وإلا أفرغت رصاصات

مدفعى الآلى فى رأسك .

قال (عصام) فى توتر ، وهو يرفع ذراعيه :

— هذا اعتداء صريح على منزلى ، و ..

قاطعه الرجل ساخرًا :

— وماذا أيها المتبجح !

ثم جذب إبرة مدفعه فى عنف ، مستطرذاً فى قسوة :

— هل تحب أن أحولها إلى جريمة قتل عمد ؟

هتف (أمجد) في رعب :

— لا .. لا .. أرجوك .. سنستسلم بلا مقاومة .

تألفت عينا الرجل في ظفر ، وهو يقول في صرامة :

— هيا .. أسرع اذن .. سنغادر هذا المكان .

سأله (عصام) في توتر :

— إلى أين ؟

أجابه في صرامة :

— حاول أن تنسى السؤال ، وكأنك لم تسأله .

ثم أشار إلى الرجلين المصاحبين له ، فاندفعا نحو (عصام)

و (أمجد) ، وجذباهما في قسوة إلى الخارج ، وإلى أسفل

البناية ، حيث تنتظر سيارة كبيرة ، من طراز نصف النقل ، تم

إغلاق الجزء الخلفي منها في إحكام ، إلا من باب معدني ، فتحه

أحد الرجال ، ودفع (عصام) و (أمجد) داخل الصندوق

الخلفي ، ثم أغلقه خلفهما برتاج معدني ضخيم ..

وهتف (عصام) في توتر ، والسيارة تنطلق :

— إلى أين يأخذوننا ؟

انكمش (أمجد) في ركن صندوق السيارة ، وهو يقول في

رعب :

— يبدو أنهم يصحبوننا إلى منطقة مهجورة .

هتف به (عصام) :

— لماذا ؟

شحب وجه (أمجد) في شدة ، وهو يحيب :

— ليقتلونا حتماً .

اتسعت عينا (عصام) في هلع ، ثم هتف في حدة :

— لا ينبغي أن نسمح لهم بذلك .

سأله (أمجد) في يأس :

— وماذا تقترح ؟

أجابه ثائراً :

— أن نقاوم .

هتف (أمجد) في مرارة :

— كيف ؟

دار (عصام) بعينه في المكان بتوتر ، وبدأ له ذلك

الصندوق الخلفي كعلبة فولاذية محكمة الإغلاق ، حتى أنه

هتف في حنق :

— اللعنة !

لم يكذب هتف بالكلمة ، حتى ارتج الصندوق ارتجاجة قوية ،

وسقط هو أرضاً ، وهو يستطرد ساخطاً :



ورأى أمامه أحد الرجال الثلاثة، يصوب إليه فوهة مدفعه الآلى،
ويقول فى صرامة : — اخرجنا ..

— ماذا يفعل هؤلاء الأوغاد ؟

أجابه (أمجد) فى رعب :

— لقد تجاوزوا الطريق الأسفلتى الممهّد ، والسيارة
تنطلق الآن فوق أرض وعرة .

انتفض قلب (عصام) بين ضلوعه فى قوة ، ولاذ
بالصمت تمامًا ، والسيارة نصف النقل تواصل انطلاقها فوق
الطريق الوعر ، حتى توقفت تمامًا ، فازداد (أمجد) انكماشًا
فى ركن الصندوق ، وهو يهتف :

— سيقتلوننا .. سيقتلوننا .

تحفّز (عصام) فى توتر بالغ ، وسمع صوت رتاج الباب
يرفع ، ورأى أمامه أحد الرجال الثلاثة ، يصوب إليه فوهة
مدفعه الآلى . ويقول فى صرامة :

— اخرجنا .

هتف (أمجد) :

— الرحمة .. أرجوك !!

قفز رجل ثان إلى الصندوق ، ودفع (أمجد) و (عصام)
خارجة فى عنف ، واستقبلهما الرجلان الآخران بمدفعيهما ،
وقال أحدهما صارمًا :

— قفا هناك .. عند جذع تلك الشجرة الضخمة .

سأله (عصام) في حدة :

— ماذا ستفعلون بنا ؟

أطلق الثلاثة ضحكات ساخرة شريرة ، وقال أولهم :

— ستعرف بعد لحظات يا فتى .

اتسعت عينا (عصام) ، وهو يقول في عصبية :

— هل ستقتلوننا ؟

قال الرجل في قسوة وشراسة :

— ستعرف .

وفجأة انقضَّ (أمجد) على الرجل ، وهو يصرخ :

— اهرب يا أستاذ (عصام) .. اهرب .

اتسعت عينا (عصام) في هلع ، ورأى الرجل يلکم

(أمجد) بكعب بندقيته ، هاتفاً في شراسة :

— أيها الحقير .

ثم استدارت فوهات المدافع الآلية الثلاثة نحو (أمجد) ..

وانطلقت رصاصاتها ..

ورأى (عصام) الدماء تندفع من جسد (أمجد) ، وهو

يصرخ :

— اهرب يا أستاذ (عصام) .

وفى نفس اللحظة ارتفعت فوهات المدافع

(عصام) ، وصرخ أحد الرجال الثلاثة :

— أنت أيضاً ستموت .

وارتفع دوى الرصاصات ..



ارتفعت فوهات المدافع الآلية الثلاثة نحو (عصام) ،
فاتسعت عيناه في رعب ، ودوت في رأسه صرخة (أجد)
الأخيرة :

— اهرب .

وقرّر (عصام) أن يحوّل تلك الصرخة إلى حقيقة ..
وانحنى (عصام) في سرعة ، متفادياً طلقات المدافع
الآلية ، ثم انطلق يعدو ..

يعدو بكل ما يملك من قوة ..

لم يدركم ظل يعدو ؟ ..!

ولأين اتجه ؟ ..

كل ما يعلمه هو أنه قد قرّر الفرار فحسب ..

ومن خلفه كان يسمع دوى الرصاصات ..

رصاصات ثلاثة مدافع آلية قاتلة ..

ولم يفكر لحظتها فيما يمكن أن يحدث ..

لقد كان يتوقّع رصاصة قاتلة في أية لحظة ..

ولقد أدهشه في الواقع أن هذا لم يحدث ..

أدهشه أنه لم يصب برصاصة واحدة ..

لقد أراد له الله (سبحانه وتعالى) النجاة ..

٤ — جريمة قتل ..

شحب وجه النائب العام في شدة ، وهو يغمغم :

— يا للبشاعة !!.. هل قتلوه ؟

أوماً (عصام) برأسه إيجاباً ، في شحوب مائل ، وغمغم :

— نعم .. قتلوه .. قتلوه دون شفقة أو رحمة .. قتلوا

الشاهد الوحيد على براءة (أكرم) .

مال النائب العام نحوه ، وهو يسأله في اهتمام :

— ولكن كيف نجوت أنت ؟

هزّ رأسه في حيرة ، مجيباً :

— لست أدري .

وشرد بصره لحظات ، قبل أن يعود لهزّ رأسه ،

مستطرداً :

— حقيقة لست أدري .

ومرة أخرى عاد إلى شروده ..

وإلى خوفه ..

أراد له أن ينجو ؛ ليوصل القتال ..
وليعمل على إنقاذ برىء من حبل المشنقة ..
والتهبت قدماه ألماً ..
ودارت رأسه في شدة ..
والأمطار تنهمر في غزارة ..
والظمى يتناثر فيما حوله ..
وسقط ..

انهار جسده من شدة الانفعال والإرهاق ..
وفقد (عصام) وعيه ..
ومن بعيد تناهى إلى مسامعه وقع أقدام تعدو مقترية ..
وأدرك أنه قد وقع ، قبل أن يفقد الوعي ..
ثم أظلمت الدنيا كلها من حوله ..

لم يدرك أبداً ماذا حدث !!
ولا كم بقي فاقد الوعي ..
لقد استعاد وعيه ، ليجد نفسه ملقى على حافة طريق
(القاهرة) (الإسكندرية) الصحراوي ، على بعد أمتار
قليلة من المنطقة الممهدة ..

وكان من الواضح أن الأمطار قد توقفت منذ فترة
طويلة ..

وعندما تطلع إلى ساعته ، كانت عقاربها تشير إلى السابعة
وعشر دقائق صباحاً ..
وأدهشه أنه حي ..

أدهشه كثيراً أن هؤلاء الأوغاد لم يظفروا به ..
وعادت الأحداث كلها إلى ذهنه ..

لقد لقي (أمجد) مصرعه أمام عينيه ..
وهناك برىء سيعدم بعد ساعات ..
ومن الضروري .. بل من المحتم أن يجد طريقه إلى النائب
العام ..

وأن يبذل أقصى جهده ؛ لإيقاف تنفيذ الحكم ..
حكم الإعدام ..

وتلفت (عصام) حوله في توتر بالغ ، ولكن الطريق
الصحراوي كان مقفراً ، في مثل هذا الوقت ، ولم يجد أمامه
سوى أن يسير ..

ولاحت له عدة سيارات ..
ولكنها لم تتوقف له ..

كان مظهره المنهك الرث يشير خوف سائقها وشكوكهم إلى حد ما ..

وأخيرًا توقفت له سيارة ..
ووصل إلى مكتب النائب العام ..

ران الصمت تمامًا ، في حجرة النائب العام ، بعد أن انتهى
(عصام) من روايته ، حتى هزَّ النائب رأسه في إشفاق ،
مغمغمًا :

— لقد عانيت كثيرًا أيها المسكين .

قال (عصام) في إرهاق :

— المهم أن يكلل كل هذا بالنجاح يا سيدي .

ران الصمت على الحجرة مرة أخرى ، والتقت عيون
الرجلين طويلاً ، وحاول (عصام) عبثًا أن يقرأ في عيني
النائب العام ما يجول في رأسه ، ولكن الرجل الذي اعتاد حمل
مسئوليات جسام على كتفيه ظلَّ صامتًا ، ساكنًا ، جامد
النظرات ، حتى سأل (عصام) بغتة :

— وما النجاح الذي تنشده ؟

أدهش السؤال (عصام) ، فهتف وقد بدا له الجواب
بديهيًا :

— إيقاف تنفيذ حكم الإعدام بالطبع !

بدا له صوت النائب العام شديد الصرامة ، وهو يقول :

— بأية حجة ؟

هتف (عصام) مستكبرًا :

— ألا يكفي كل هذا ؟

لوح النائب العام بكفه في سخط ، هاتفاً :

— وما هذا ؟.. رجل قال قولًا ما ، ثم لقي مصرعه في
ظروف غامضة مريبة ، ولا يوجد دليل مادي واحد على أنه قد
قال ما قال ، أو حتى على أن مصرعه كان لهذا السبب
بالذات ، فكيف يمكنني أن أوقف تنفيذ حكم بالإعدام ،
بسبب هذا الهراء

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يهتف غاضبًا :

— أتهمني بالكذب والتحايل يا سيدي ؟

لوح الرجل بكفه مرة أخرى ، وقال في هدوء :

— لسنا هنا بصدد توجيه اتهامات تافهة .. إنني واثق من
أنك تروى كل ما سمعته ، وما شاهدته وعاشته ، بمنتهى الدقة
والإخلاص ، ولكن ليست هذه هي المشكلة ، فالمشكلة أكبر
من ذلك كثيرًا .. إنك لست شاهدًا على الجريمة الأولى ذاتها ،
ولست كذلك أحد رجال الشرطة الرسميين أو القضاء ، وفي

مثل تلك المحاكمات لا يكون هناك مجال للثقة الشخصية
أو ما شابه ، ولا يمكننا إيقاف أو تأجيل تنفيذ حكم بالإعدام ،
إلا في وجود دليل قوى ، أو بذرة شك شديدة ، تجعلنى أقتنع
بأن الأمر يستحق إعادة محاكمة المتهم .

هتف (عصام) منفعلًا :

— ألا يبدو لك كل ما حدث أشبه ببذرة شك ؟!.. لقد
ظهر شاهد عيان ، وروى لى قصة تؤكد براءة شقيقه ، ثم لقي
مصرعه بسبب ذلك .

أجابته النائب العام فى حزم :

— أريد دليلًا ماديًا واحدًا .

هتف (عصام) غاصبًا :

— وماذا عن الشك ؟!.. ألا يؤوّل لمصلحة المتهم دومًا .

قال النائب العام فى هدوء :

— فى أثناء محاكمته فقط .

ثم مال نحو (عصام) ، مستطردًا :

— اسمع يا أستاذ (عصام) .. لقد تابعت قضية (أكرم

نديم) بنفسى ، وأوليتها الكثير من الاهتمام ، نظرًا لأن القتل
فيها لم يكن شخصية عادية ، بل كان مدير المباحث الجنائية

بنفسه ، وعندما صدر حكم الإدانة فيها ، كنت أرى أنه حكم
عادل للغاية ، ولكى تقنعنى بالعكس ، لا بد لك من أن تفجّر
فى أعماق قبلة ، وإذا ما فعلت ، قبل الرابعة والنصف من
صباح الغد ، وهو موعد تنفيذ حكم الإعدام ، فسألقى
أوامرى بإيقاف أو تأجيل تنفيذ الحكم ، وبإعادة محاكمة
الرجل ، وإلا ..

ثم تراجع فى مقعده ، وأضاف فى صرامة :

— وإلا فسيتم تنفيذ الحكم فى مواعده تمامًا .

قال (عصام) فى عصبية :

— سيّدى .. إنك تمنحنى مهلة ضئيلة للغاية ، لا تبلغ حتى

العشرين ساعة !

شبّك النائب العام أصابع كفيه أمام وجهه ، وهو يقول فى

صرامة :

— إنها تكفى .

ثم اعتدل مستطردًا فى حزم :

— وسأمنحك كل المعاونات اللازمة .

سأله فى عصبية :

— كيف ؟!

أجابه في هدوء حازم :

— سأمنحك سلطة قضائية ونياية مؤقتة ، وعليك أن
تحسن استغلالها لمدة عشرين ساعة فقط ، وبعدها لن يكون
أماننا سوى أحد حلين ، إما أن تأتينا بدليل البراءة ، أو ..

صمت وهلة ، ثم أضاف في حزم :

— أو ينفذ حكم الإعدام ..



٥ — المحاولة ..

فتحت زوجة (أكرم نديم) باب شقتها ، في الحادية عشرة
صباحاً ، وعقدت حاجبها في تساؤل ، وهي تتطلع إلى
(عصام) ، الذي أبدل ثيابه بأخرى نظيفة مهندمة ، ووقف
أمامها صامتاً ، يتفحّس في ملامحها في إمعان ، فقالت في
عصية :

— ماذا تريد ؟

أجابها (عصام) ، وقد استعاد الكثير من هدوئه :

— أنا (عصام كامل) ، الصحفي بقسم الحوادث ،
وقد

قاطعته في حدة :

— سألتك ماذا تريد ؟

قال بنفس الهدوء :

— لقد أتيت بشأن زوجك .

هتفت في مزيج من الدهشة والعصية :



كان يتوقع منها دهشة عارمة ، ولكنها اكتفت بالتحديق في وجهه لحظات ..

— زوجي ؟!

ثم أضافت في حدة ، وهي تلوح بكفها :

— ماذا عنه ؟

أدهشه أسلوبها ، ولكنه لم يلبث أن عزاه إلى توترها الشديد ، كزوجة ستفقد زوجها بعد سويعات ، فغمغم :
— معذرة ياسيدي .. أعلم مدى ماتعائين ، ولكن ما أحمله لك قد يبدل الأمر تمامًا .

قالت في حدة :

— على أي نحو ؟

أجابها في حدة مماثلة :

— قد ينجو زوجك من حبل المشنقة .

كان يتوقع منها دهشة عارمة ، ولكنها اكتفت بالتحديق في وجهه لحظات ، قبل أن تقول في عصبية :

— هل التقيت بذلك الوغد (أمجد) ؟

تذكر على الفور أن (أمجد) قد أخبره بزيارته لها ، فور فراره من وكر العصابة ، فعقد حاجبيه ، قائلاً :

— لقد أخبرك (أمجد) بكل شيء ، وعلينا أن نتعاون معاً

لإنقاذ زوجك ، و

تراجعت داخل شقتها بحركة حادة مباغتة ، ودفعت الباب
لثقله في عنف ، لولا أن انتبه (عصام) ، فقفز بمنع إغلاق
الباب بقدمه ، وهو يقول في حدة :

— سيدى .. إنا نتحدث عن إنقاذ حياة زوجك .

صرخت في حنق :

— ومن يسعى لإنقاذه ؟

يُهت (عصام) من الجواب ، وحنق في وجهها ذاهلاً ،
عبر فرجة الباب ، وهتف بصوت يحمل كل ما يتفجر في
أعماقه :

— ألا تريدان إنقاذ زوجك ؟

تطلعت إليه لحظات في صمت ، ثم دفعت الباب ، وتركته
يدلف إلى الشقة ، وهي تنتزع إحدى سجائرها في عصبية ،
وتدسها بين شفتيها ، وتقول في حنق :

— لو أنك سألتنى عما أكرهه ، أو عمن أكرهه في هذه
الدنيا ، فسأخبرك أنه زوجى .

غمغم في دهشة :

— إلى هذا الحد ؟!

أجابته في حدة ، وهي تشعل سيجارتها :

— إنه رجل بغيض ، خامل .. يكتفى بما ورثه من مال ،
ويرفض الاشتغال بأى عمل نافع ، ولقد بذل خالى جل
جهده ، لإقناعه بالعمل دون جدوى .

تمم (عصام) في اهتمام :

— خالك ؟!

لَوَّحت بكفها ، ونفشت دخان سيجارتها ، وهي تقول :

— إنه بمثابة خالى ، أو إننى أطلق عليه هذا .

وعادت تلتقط أنفاس السجارة في مزيد من العصبية ،
مستطردة :

— إنه في الواقع زوج أُمى .

عقد حاجبيه قائلاً :

— أهو الذى دفعك إلى كراهية زوجك إلى هذا الحد ؟

أجابته في لهجة ساخرة ، تحمل الكثير من المرارة :

— لا .. إن زوجى يمتلك موهبة خاصة في هذا الشأن ،

فهو لا يحتاج إلى أى وسيط ، ليجعلك تكرهه .

هتف وقد تضاعفت دهشته :

— إلى هذا الحد ؟!

صاحت ..

— وأكثر .

ثم أضافت وقد تفرقت عيناها بالدموع :

— لقد كان يسيء معاملتي على نحو مهين ، وخاصة عندما نكون وحدنا ، أما أمام الآخرين ، فهو الزوج المحب العاشق ، حتى أنني لم أجروء أبدا على الشكوى منه ، فلم يكن هناك مخلوق واحد ليصدق قولي ، وهم يرونه دوماً عطوفاً معي .

سأها في حيرة :

— ولماذا يفعل ؟

هتفت في مرارة :

— ليشبع ساديته .. ليعذبنى .

وانحدرت الدموع من عينيها ، وهي تستطرد :

— إنه يستحق الموت .. يستحقه بالفعل .

تطلع إلى دموعها لحظات في صمت ، ثم قال :

— أتعلمين أن شهادتك الأولى كانت سبباً في إدانته ؟

أطرقت برأسها مغممة :

— أعلم .

ثم عادت ترفع رأسها ، وتنفت دُخان سيجارتها ،

مستردة :

— لقد فوجئت برجال الشرطة هنا ، بعد الحادث

مباشرةً ، وكان (أكرم) هو أول من تبادر إلى ذهنهم ،

وسألني أحدهم عنه ، فقلت إنه لم يبت في المنزل ليلتها ، وهكذا

أدين ، وألقى القبض عليه .

سأها في اهتمام :

— لماذا تراجعت عن شهادتك هذه ، عند المحاكمة إذن ؟

تردّدت لحظة ، ثم قالت :

— كنت أخشاه .

سأها في دهشة :

— تخشين من ؟

تردّدت لحظة أخرى ، ثم غمغمت في خفوت :

— أخشى زوجي .

عقد حاجبيه ، وهو يقول في صرامة :

— سيّدتي .. كيف تخشين رجلاً خلف القضبان ؟

هتفت في مرارة :

— خشيت أن ينجو على نحو أو آخر ، فينتقم مني لشهادتي

الأولى .

ثم رفعت رأسها مردفة في حزم :

— ولكنه أدين ، وانتهى أمره .

سألها (عصام) في حدة :

— وماذا عن شقيقه (أمجد) ؟ .. ألم يخبرك بما رآه ؟

تردّدت لحظة ، ثم قالت في لهجة من حسم أمره :

— لا .. لم يفعل .

هتف في دهشة :

— كيف ؟! .. لقد قلت ..

قاطعته في حزم :

— أنا لم أقل شيئاً .

عقد حاجبيه مرة أخرى في غضب ، وهو يقول :

— أتدركين ما الذى تفعلينه ؟

قالت في عناد :

— نعم .. أدركه .

هتف محتداً :

— إنك تنتزعين من زوجك آخر أمل في النجاة .

قالت في صرامة :

— إنه يستحق ذلك .

أمسك (عصام) ذراعها في قسوة ، فهتفت :

— اتركنى .. ليس لك الحق ..

قاطعتها في صرامة :

— اسمعى يا امرأة .. إننى أعلم أنك كاذبة ، وأنتك تسعين

لإدانة زوجك ، لهدف أجهله ، ولكننى أقسم لك أن أبذل

أقصى جهدى لإثبات براءة زوجك المسكين ، وإنقاذه من

حبل المشنقة .

صاحت في عصبية :

— افعل ما يحلو لك ، وستفشل مثل ذلك الغبي (أمجد) .

هتف بها محققاً :

— لقد قُتِل (أمجد) .

اتسعت عيناها في ذعر ، وتراجعت هاتفة :

— قُتِل ؟!

ثم هتفت في ارتياح :

— فعلها خال ...

بترت قولها بفتة في رعب ، فصاح بها (عصام) :

— فعلها خالك ؟! .. إذن فأنت تعلمين .. لقد أخبرك

(أمجد) .

صاحت في هلع :

— لا .. لست أعلم شيئاً .. لست أعلم شيئاً .
 أمسك ذراعيها مرة أخرى ، صائحا :
 — أخبريني بالحقيقة .. إنه زوج أمك ذلك القاتل ..
 أليس كذلك ؟ .. اعترفي .
 صاحت في رعب هائل :
 — لا .. لن أخبرك شيئاً .. لن أفعل .
 هتف :
 — أيتها الغبية .. يمكننا إنقاذ زوجك من حبل المشنقة ،
 بكلمة واحدة منك .
 قالت في مرارة :
 — لن يجدى هذا .. فات الوقت .
 هتف وهو يهزها في قوة :
 — لم يفت بعد .. ما زلنا نستطيع إنقاذ زوجك .
 بكّت وهي تقول :
 — مستحيل ! .. إنها بضع ساعات فحسب ، وأنت
 لا تعلم من هو زوج أمي .
 صاح بها :
 فليكن إمبراطور الصين نفسه .. لا أحد يفلت من قبضة
 العدالة .

هتفت :

— إنه (شاكِر) .. (شاكِر فريد) .
 اتسعت عيناه في ذهول ، وتراجع هاتفا :
 — (شاكِر فريد) .. رئيس تحرير جريدة الأ ..
 قاطعه في ألم :
 — نعم .. رئيس تحرير جريدتك أيها الصحفي الهمام .
 تراجع (عصام) كالمصعوق ..
 ثم عادت إليه صرامته بغتة ، وهو يقول في حزم :
 — فليكن .. لا أحد فوق قبضة القانون .
 واستدار إلى الباب ، وفتحته في عنف .
 ثم تجمّد في مكانه ..
 لقد كان يواجه نفس الرجل الذي التقى به أمس ..
 الرجل الذي قتلت رصاصاته (أمجد نديم) ..



٦ - المتهم ..

لحظة واحدة ، قضاها (عصام) محددًا في وجه الرجل ..
ثم بدأت الحركة ..
أسرعت يد الرجل إلى جيب سرواله ، حيث يُخفي
مسدسه ..

وقفزت يد (عصام) إلى فك الرجل ..
قبلة انفجرت في أسنان المجرم ..
قبلة أودعها (عصام) كل غضبه وتوتره ..
وتراجع المجرم في عنف ، إثر لكمة (عصام) ، وسقط
أرضًا ، ورأى (عصام) ينقض عليه ، فانتزع مسدسه ،
وصوبه إليه صائحًا في غضب :
— ستموت أيها الصحفي الوغد .
ولكن قدم (عصام) تحركت في سرعة ، وركلت مسدس
المجرم بعيدًا ، وهو يهتف :
— ليس بعد أيها الوغد .



ولكن قدم (عصام) تحركت في سرعة ، وركلت مسدس المجرم بعيدًا ..

طار المسدس بعيداً ، وقفز اللص واقفاً على قدميه ،
وصاح :

— حركة بارعة أيها الصحفي .

ثم هوى على معدة (عصام) بلكمة قوية ، مستطرداً :
— ولكنها لن تنفعك كثيراً .

شهق (عصام) في ألم ، عندما أصابت اللكمة معدته ،
وارتطم ظهره بالحائط في قوة ، ورأى قبضة المجرم تنقض على
فكه ، فانحنى على نحو غريزي ، واصطدمت قبضة المجرم
بالحائط ، فتأوّه في ألم ، ثم دفع ركبته في معدة (عصام) ،
وهوى على فكه بلكمة قوية ، ثم انتزع من جيبه مديّة ، فرد
نصلها اللامع في وجه (عصام) ، قائلاً في وحشية :

— كيف تحب عنقك أيها الصحفي ؟ .. قطعة واحدة
أم قطعتين .

ودفع نصل المديّة الحاد في عنق (عصام) .

قرأ العقيد (خيرى) ذلك التقرير ، الذى قدّمته له شرطة
مرور الطريق الصحراوى ، وغمغم في اهتمام :
— هذا يهدم نظرية (عصام) تماماً .

ثم التقط سمّاعه الهاتف ، وطلب رقم النائب العام ، ولم
يكذ يسمع صوته ، حتى قال في احترام :

— العقيد (خيرى) ، من المباحث الجنائية يا سيادة
النائب العام .. لقد وصلنى الآن ذلك التقرير الذى طلبته .
سأله النائب العام في اهتمام :

— رائع .. أخبرنى ماذا يقول ؟

جرت عينا العقيد (خيرى) فوق سطور التقرير ، وهو
يقول :

— نتائج البحث سلبية يامسّدى ، ولم يتم العثور على أية
جثث في المنطقة كلها ، كما لم تعبر أية سيارة ، من طراز نصف
النقل ، بنفس الهيئة التى وصفها عصام ، من مدخل الطريق
الصحراوى ، في الوقت الذى حدّده أيضاً .

عقد النائب العام حاجبيه في اهتمام ، وقال :

— ربّما توغلّوا من منطقة أخرى ، أو

ثم استطرد في اهتمام بالغ :

— قل لى أيها العقيد .. ما إمكانية الاستعانة بهليكوبتر من
القوات الجوية ؟

رفع (خيرى) حاجبيه في دهشة ، وغمغم :

— هـلوكوتتر ؟!

وهز رأسه في حيرة ، مغمغماً :

— هل يهلك الأمر إلى هذا الحد يا سيدي ؟

أتاه صوت النائب العام عميقاً ، وهو يقول :

— إنها حياة رجل أنها العقيد .

هز (خيرى) رأسه مؤمناً ، ثم لم يلبث أن أدرك أن الهاتف

لا ينقل مثل هذه الإيماءات ، فقال في حسم :

— أظن أنه يمكننا الاستعانة بلهيوكوتتر يا سيدي .

قال النائب العام في ارتياح :

— عظيم .. أريد أن تقوم الهليوكوتتر بفحص منطقة

الصحراء ، على جانبي الطريق الصحراوي ، فقد نجد جثة

(أمجد) هناك .

سأله (خيرى) في اهتمام :

— وهل سيعد ذلك دليلاً على براءة (أكرم) ؟

— ران الصمت لحظة ، ثم أجاب النائب العام في حزم :

— لا ..

إلا أنه لم يلبث أن استدرك في سرعة :

— ولكنه سيكون طرف خيط قوى .

ابتسم (خيرى) وقال :

— هذا لو لم يجد (عصام) طرفاً آخر .

صمت النائب العام بعض الوقت ، ثم قال في صوت أقلق

(خيرى) كثيراً :

— أو لو بقى على قيد الحياة .

كان نصل المدينة الحاد يدفع نحو عنق (عصام) بلا رحمة ،

عندما ارتفع صوت أُنْتوى صارم يهتف :

— قف .

تسمّرت يد المجرم ، قبل أن يبلغ النصل الحاد عنق

(عصام) بستيمتر واحد ، واستدارت عيناه إلى حيث تقف

(رندا) ، زوجة (أكرم) ، وقد أمسكت بالمسدس ، الذى

أسقطه (عصام) من يد المجرم ، وصوّبته إلى هذا الأخير في

حزم ..

ورأى (عصام) الدهشة تطلّ من عيني المجرم ، قبل أن

تستطرد (راندا) :

— ابتعد .. هيا .

وكانت فرصة نادرة لـ (عصام) ، فدفع المجرم في

صدره ، هاتفاً :

— ابتعد أيها الوغد .

سقط المجرم أرضًا ، ثم انتصب واقفًا على قدميه في سرعة
ومرونة ، وهوى على فك (عصام) بكلمة ساحقة ، هاتفاً :

— ابتعد أنت أيها الصحفي اللعين .

ارتطم رأس (عصام) بالحائط خلفه ، وسقط أرضًا في
عنف ، وسمع وقع أقدام المجرم يعدو مبتعدًا ، فصاح وهو
ينهض :

— أوقفه .. أوقفه .

ولكن (راندا) بقيت جامدة مسمرة ، حتى قفز يختطف
المسدس من يدها ، هاتفاً :

— أوقفه .

ولكن المجرم كان قد اختفى تمامًا ..

وصاح (عصام) في سخط :

— لماذا لم توقفيه ؟

ارتجف صوتها ، وهي تقول :

— لم أستطع .. لم أستطع .

زفر في مرارة ، وهو يقول :

— كنا سنحصل على اعتراف شديد الأهمية .

أطرقت برأسها مغممة :

— لم أستطع .

رفع المسدس إلى وجهه ، وغمغم ساخطاً :

— يبدو أن أحدًا لن يعاونني .

ودس المسدس في جيب سرواله ، وهو يسألها في صرامة :

— لماذا أتى هذا الوغد إلى هنا ؟

هزّت رأسها في حيرة ، قائلة :

— أظنه كان يتبعك .

صمت لحظة مفكرًا ، ثم غمغم :

— نعم .. أظن ذلك .

ثم عاد يسألها في توتر :

— سؤال أخير .. أتظنين أن (شاكر) .. أعنى زوج

أملك ، هو القاتل الحقيقي ؟

تردّدت لحظات ، وتلفّفت حولها في خوف ، وهي تقول :

— لست أظن شيئًا .

هتف في غضب :

— لا أحد يسمعنا .

تمتمت في رعب :

— من يدري ؟

حدّق في وجهها في غضب ، قبل أن يقول في صرامة :

— يبدو أن اللعبة ستخذ مسارًا جديدًا .

وزفر مرة أخرى ، مستطرّدًا في حزم :

— سأواجه (شاكر فريد) .. سأواجه الشيطان نفسه لو

اقتضى الأمر .. المهم أن يلغى هذا الحكم اللعين .. حكم
الإعدام ..

ابتسم (شاكر فريد) ، رئيس تحرير الجريدة ، عندما

رأى (عصام) في مكتبه ، وقال في هدوء :

— مرحبًا يا (عصام) .. أراهن أنك ستطلب اعتيادًا مألوفًا

لتحقيق جديد ، أو بطاقة تسهيلات ، و

قاطعه (عصام) دون مقدمات :

— سيّدى .. هل تعرف رجلًا يدعى (أكرم نديم) ؟

كان من الواضح أن رئيس التحرير قد صدم تمامًا

بالسؤال ، فقد امتقع وجهه في شدة ، وحدّق في وجه

(عصام) بعينين اتسعتا هلعًا ، وردّد في صوت خنقه الانفعال :

— (أكرم نديم) ؟ !

أجابه (عصام) في حزم :

— نعم يا سيّدى .. (أكرم نديم) ، الذى حوكم بتهمة قتل

مدير المباحث الجنائية ، وأدين ، وصدر ضده حكم بالإعدام
شنقًا .

أطرق رئيس التحرير برأسه لحظات ، وهو يغمغم :

— كيف توصّلت إلى ذلك ؟

سأله (عصام) في برود :

— إلى ماذا ؟

رفع (شاكر) عينيه إليه ، وظلّ صامتًا ، يتأمّله لحظة ، ثم

قال :

— اسمع يا (عصام) يا ولدى .. (أكرم) هذا ليس

قريبى . ولا يمت لي بأية صلة ، ولكنه زوج ابنة زوجتى

الراحلة ، ولكن كان دومًا شابًا فاشلًا ، حتى أننى أبلغت

المباحث الجنائية يومًا بأمر اتجاره في المخدرات .

غمغم (عصام) بنفس البرود :

— حقًا ؟ !

أجابه (شاكر) :

— إننى رجل يلتزم بالقانون يا (عصام) ، و

قاطعه (عصام) :

— وماذا ياسيدى ؟

تطلع الرجل إليه فى دهشة ، لم تلبث أن تحوّلت إلى نوع من الغضب ، وقال فى حدة :

— (عصام) ، ما الذى تحاول التوصل إليه بالضبط ؟

قال (عصام) فى حزم :

— الحقيقة ياسيدى .

هتف الرجل مستكراً :

— أية حقيقة ؟

بدا له صوت (عصام) أشدّ برودة من الثلج ، وهو يقول :

— حقيقة أنك قاتل مدير المباحث الجنائية الحقيقى .

ارتفع حاجبا (شاكر) فى ذهول ، ثم لم يلبث أن عقدهما فى

غضب ، قائلاً :

— إذن فأنت تريد اعترافاً .

قال (عصام) فى برود :

— هذا صحيح .

جذب الرجل درج مكتبه ، وهو يقول فى حدة :

— حسناً .. ها هو ذا .

وعندما ارتفعت يده إلى وجه (عصام) ، كانت تحمل أداة قاتلة ..

كانت تحمل مسدساً ..



٧- اعتراف ..

تقلّصت أصابع النائب العام حول سماعة الهاتف ،
والصق بوقها بأذنه في حدة ، وهو يقول :

— لم يجدوا شيئاً ؟!

أجابه العقيد (خيرى) ، من الطرف الآخر :

— مطلقاً يا سيادة النائب العام .. لقد جابت الهليوكوبتر
المنطقة كلها ، وعلى متنها اثنان من أوسع رجال المراقبة
والاستطلاع ، ولكن هذا لم يُسفر عن شيء .

هتف النائب العام :

— ولا أثر ؟!

أجابه (خيرى) :

— مطلقاً .

ثم أضاف في اهتمام :

— ولكن هناك نقطة أخرى تستحق التفكير والاهتمام .
أعاره النائب العام كل اهتمامه ، وهو يسأله :

— ما هو ؟

أجاب (خيرى) :

— عندما واصلنا تحرياتنا ، في نقطة مراقبة الطريق
الصحراوي ، قال أحد رجال الشرطة هناك ، إن سيارة عادية
قد عبرت النقطة ، في الموعد الذى سبّده (عصام) تقريباً ،
أو بعده بنصف الساعة على الأكثر ، وكان يركب على مقعدها
الخلقى شاب نائم ، أكّد الشرطى أنه يشبه صورة (عصام)
كثيراً .

سأله النائب في دهشة :

— وما الذى يعنيه هذا ؟

أجابه في بطاء :

— ربما كان يعنى الكثير ، أو لا يعنى شيئاً قط .

عقد النائب حاجبيه في ضيق ، قائلاً :

— ما زلت لا أفهم شيئاً .

قال (خيرى) :

— حسناً يا سيّدى .. سأشرح لك وجهة نظرى ، فلو أن
هذا الشاب هو (عصام) ، فهذا يعنى أن أحدهم قد نقله فاقد
الوعى ، من منطقة حدوث الجريمة ، إلى الطريق الصحراوي .

أدرك النائب العام مغزى حديث (خيرى) ، فهتف :
— فهمت .. إنك تقصد أنهم قد نقلوه إلى منطقة أخرى ،
لإخفاء المكان الحقيقى لجريمتهم ، و...
بتر عبارته بغتة ، وعقد حاجبيه مغممًا :
— ولكن لماذا يتجشّمون كل هذا الجهد ، ويخاطرون كل
هذه المخاطرة ؟ لم لم يقتلوه بدوْره ؟
صمت (خيرى) لحظات ، مفكّرًا فى هذا الاحتمال
الجديد ، ثم غمغم :

— ربما كانوا يحتاجون إلى شاهد .

سأله النائب العام فى حيرة :

— لماذا ؟

صمت (خيرى) لحظة أخرى ، ثم غمغم :

— لست أدرى .. هذا أوّل ما جال بخاطرى .

ثم أضاف فى سرعة :

— وربما كانوا قوماً آخرين ، عثروا على (عصام) فاقد .

الوعى ، فحملوه معهم ، و... .

قاطعه النائب العام ..

— ولماذا تركوه فى الطريق الصحراوى إذن ؟

تردّد (خيرى) لحظة ، ثم غمغم :
— حقيقة لست أدرى .
واستطرد فى حزم :

— ولكن هذا يعنى أن الأمر ليس بالبساطة التى تتصوّرها
إنه أمر شديد التعقيد ، وهذا يجعل موقف (عصام) بالغ
الخطورة ..

أجابه النائب العام :

— نعم أيها العقيد .. أظن أن (عصام) يحتاج إليك
جواره ، وإلا فسيجد رفيقًا آخر ..

وصمت لحظة ، خيّل للعقيد (خيرى) خلالها أن العالم
كله قد لاذ بالصمت ، أو أن أعصابه قد بلغت ذروة توترها ،
حتى لم تعد تحمل جديدًا ، قبل أن ينهى النائب العام حديثه
الهاتفى بجملة واحدة حاسمة :
— رفيق اسمه الموت ..

تطلّع (عصام) إلى المسدس المشهر فى يد رئيس التحرير ،
ثم نقل بصره إلى وجه (شاكر) ، وهو يقول فى صرامة :
— أهذا دليل إدانة جديدة ؟

هتف (شاكر) في حلق :

— أى دليل أيا الأحمق ؟

أجابه (عصام) فى صرامة :

— دليل على أنك أنت قاتل مدير المباحث .. إنها لعبة أنيقة

مدروسة ، يدعمها كونك رئيس تحرير واحدة من أكبر

صحف الشرق الأوسط ، فأنت تاجر المخدرات الحقيقى ،

ولكنك تبلغ عن زوج ابنة زوجك ، لتحيطه بالشبهات ،

وتدراها عن نفسك فى الوقت ذاته ، وبعدها تستغل مرض

سيره فى أثناء النوم ، وتوهمه بأنه هو قاتل مدير المباحث ، فى حين

أنك أنت القاتل الحقيقى .

هتف (شاكر) فى غضب :

— إنك تتجاوز حدودك أيا الصحفى .

قال (عصام) فى حزم :

— ولكنى لا أتجاوز الحقيقة .

لوح (شاكر) بذراعه كلها ، وهو يهتف :

— أية حقيقة أيا الأحمق ؟ .. إنها كلها مجرد استنتاجات

سخيفة ، رسمها غرورك ، وشعورك بأنك قد صرت واحدا

من أبرع وأشهر محاربي الجريمة فى الشرق الأوسط .. أتعلم أن

قصتك تافهة ، وتقصها الدقة كثيرا ؟



تطلّع (عصام) إلى المسدس المشهور فى يد رئيس

التحرير ، ثم نقل بصره إلى وجهه (شاكر) ..

قال (عصام) في حزم :

— ألا أنك رئيس التحرير ؟

هتف في سخط :

— بل لأن (أكرم نديم) لم يصب في حياته كلها بمعرض

السير في أثناء النوم .

ابتسم (عصام) في سخرية ، وهو يقول :

— وما دليلك على ذلك ؟ .. هذا المسدس ، الذى تشهره

في وجهى ؟!

صاح (شاكر) :

— أشهره في وجهك ؟! .. إننى أقدمه لك أيها الغبى .

ثم دفع المسدس إليه ، مستطرذا :

— خذه إلى صديقك الطبيب الشرعى .. واجعله

يفحصه ، وسيؤكد لك أن هذا المسدس لم يُطلق أبدا .

واصل (عصام) استخدام لهجته الساخرة ، وهو

يقول :

— أيدو لك ذلك دليل براءة ياسيدى ؟ .. عجباً !! ..

لأريب عندى في أنك قد تابعت قضية (أكرم نديم) ..

بصفته زوج ابنة زوجتك على الأقل ، وتعلم مثلى أن مدير

المباحث قد قُتل بمسدس (أكرم) .

قال (شاكر) في حدة :

— وأن (أكرم) قتله .

رفع (عصام) سبّابته أمام وجهه ، قائلاً في صرامة :

— هذه النقطة ما زالت قيد البحث .

صاح (شاكر) في غضب :

— أى بحث أيها الصحفى الفاشل ؟

نهض (عصام) ، وهو يقول في حزم :

— ذلك البحث الذى سيلقيك خلف القضبان .

صرخ (شاكر) في ثورة :

— اخرج أيها الحقير .. غادر مكتبى قبل أن ألقيك

خارج .

ابتسم في سخرية ، وقال :

— سأخرج ياسيدى .. سأخرج .

ثم أضاف في صرامة :

— ولكننا سنلتقى مرة أخرى .

وغادر المكتب في حركة حادة ، وأغلق بابه خلفه في قوة .

فحدّق (شاكر) في الباب في حنق يضع لحظات ، قبل أن

يغمغم في غضب :

— لقد تمادى هذا الصحفي كثيرًا .
 ثم التقط سماعة الهاتف ، مستطرذاً في حق :
 — إنه يحتاج إلى درس .
 وانعقد حاجباه ، مردفاً :
 — درس قاس ..

ارتفع رنين الهاتف ، في شقة أنيقة ، تطل على نيل
 (الجيزة) ، فوقف أحد قاطني الشقة عن تنظيف مسدسه ،
 ورفع سماعة الهاتف ، قائلاً :
 — من المتحدث ؟
 لم يكذ يسمع صوت محدثه ، حتى عقد حاجبيه في اهتمام ،
 وتسمر في مكانه في انتباه كامل ، ثم غمغم :
 — كما تأمر أيها الزعيم .
 وأعاد سماعة الهاتف إلى موضعها ، ثم التفت إلى رجلين
 آخرين ، وقال في حزم :
 — إنه الزعيم .. إنه يأمرنا بأن نشن معركة جديدة على
 ذلك الصحفي .

ثم ابتسم في سخرية ، مستطرذاً :
 — إنه يلقيه درساً .
 وأطلق ضحكة صاخبة عابثة .

٨ — الضربة ..

زفر رئيس قسم الحوادث في توتر ، وهو يجلس إلى جوار
 (عصام) ، في سيارة هذا الأخير ، وغمغم في قلق بالغ ، دون
 أن يلتفت إلى (عصام) :
 — أكان من الضروري أن تُفحمني في هذا الأمر
 يا (عصام) ؟
 أجابه (عصام) في حزم :
 — إنني أحتاج إلى شاهد عيان ياسيدي .
 هتف رئيسه في حق :
 — على ماذا ؟ .. هل توقعت أن يعترف رئيس التحرير ،
 بما تنسبه إليه ؟
 ابتسم (عصام) في هدوء ، وهو يقول :
 — مطلقاً .
 سأله في حدة :
 — ما الذي تتوقعه إذن ؟

أجابه في هدوء :

— محاولة قتل .

هتف الرجل في ذهول :

— ماذا ؟!

كرّر (عصام) في بساطة :

— محاولة قتل ياسيدى .. لقد واجهت رئيس التحرير

بكل مالىدى ضده ، وهو يعلم الآن أننى أعرف كل شيء ،
وسيدفعه هذا حتمًا إلى محاولة التخلص منى ، وسيكون هذا فى
حد ذاته دليلًا .

امتقع وجه رئيس القسم ، وهو يقول فى توتر :

— إنها لعبة بالغة الخطورة يا (عصام) .

أجابه (عصام) فى حزم :

— لقد أقسمت أن أصل إلى الحقيقة ياسيدى .

هتف الرجل :

— ولماذا رئيس التحرير بالذات ؟

أجاب (عصام) :

— لأنه القاتل الحقيقى .

هتف رئيسه فى سخط :

— ومن أدراك ؟ .. أليس من المحتمل أنه شخص آخر ؟

هزّ (عصام) رأسه نفياً ، وقال :

— كل الشروط تنطبق على رئيس التحرير ياسيدى ، فهو

الذى جلب الشبهات لـ (أكرم) ، ثم إن (أمجد) تحدّث عنه

بصفته قريبًا لـ (أكرم) وحده ، فلقد استخدم فى حديثه عنه

دوماً صفة (قريبه) ، ولم يقل (قريبنا) ، على الرغم من أنه

و (أكرم) شقيقان ، وهذا يعنى أن القاتل الحقيقى يمّ

لـ (أكرم) وحده بصلة القرى ، وهذا ينطبق كثيرًا على رئيس

التحرير أيضًا .

زفر الرجل مرة أخرى فى توتر ، وقال :

— الأمر فى رأى شديد التعقيد يا (عصام) .. لم

لاستشير (عماد) و (غلا) .

عقد (عصام) حاجبيه فى صرامة ، وهو يقول :

— ولم أفعل ؟ .. إننى أقود الأمر كله بنجاح حتى هذه

اللحظة ، وما زالت أمامى اثنتا عشرة ساعة كاملة ، قبل أن

يحين موعد تنفيذ حكم الإعدام .

هتف الرجل فى حنق :

— وهل تجدها فترة كافية ؟

أجابه في حزم :

— بالتأكيد .

ثم عقد حاجبيه ، وهو يقلل من سرعة سيارته ، مضيقاً :

— وما هو ذا الدليل .

تطلع رئيس القسم أمامه في توتر ، وشاهد تلك السيارة التي اعترضت طريق سيارة (عصام) ، وأجبرتها على التوقف على جانب الطريق ، ووجد نفسه يتف في هلع :

— يا إلهي !!

فقد رأى في قبضة ذلك الرجل ، الذي قفز خارج السيارة ، وواجه سيارتهما في حزم وشراسة ، شيئاً أروع ، وجمد الدماء في عروقه ، التي لم تكف عن الارتجاف منذ جلس مع (عصام) في سيارته ..

رأى مسدساً ..

مسدساً قاتلاً ..

تطلع النائب العام في شك إلى تلك السيارة نصف النقل ، التي انهمك رجال العمل الجنائي في فحصها ، وسأل العقيد (خيرى) :

— أنت واثق من أنها نفس السيارة ؟

ابتسم (خيرى) ، وقال :

— بالتأكيد .. هذا لو أن (عصام) قد وصف السيارة

جيداً .

عقد النائب العام حاجبيه ، وهو يقول في حيرة :

— ولكن لماذا تركوها هكذا ، على جانب الطريق ؟

هز (خيرى) كتفيه ، وقال :

— لست أدري .. إننا لم نبذل جهداً في العثور عليها .

غمغم النائب العام :

— لماذا ؟ .. لماذا لم نبذل جهداً في سبيل هذا ؟

ابتسم (خيرى) ، قائلاً :

— أكان من المحتم أن نفعل ؟

غمغم النائب مرة أخرى :

— إلى حد ما .

ثم تطلع إلى ساعته ، واستطرد في اهتمام :

— ثرى ما الذى يفعله (عصام) الآن ؟ .. هل توصل إلى

نقطة جديدة أم .. ؟

صمت لحظة ، ثم أردف في قلق :

— أم صار هو نفسه نقطة جديدة ؟

شحب وجه رئيس القسم في شدة ، وهو يقول
لـ (عصام) في توتر وخوف :
— انطلق .. لاتتوقف هكذا .. لقد توقفت سيارتهم ،
فلنطلق نحن .

قال (عصام) في عناد :
— محال ياسيدى .. لن أترك الدليل بهذه البساطة .
هتف الرجل في رعب :
— فلتذهب الأدلة كلها إلى الجحيم .. انطلق .
أجابه (عصام) في برود أذهله :
— فات الوقت ياسيدى .. إنه يصوب إلينا مسدسه .
اتسعت عينا رئيس القسم في هلع ، وحدث في مسدس
المجرم ، الذى اقترب من السيارة في شراسة ، وغمغم :
— يا إلهى .. يا إلهى !!
صوب الرجل مسدسه ، عبر نافذة السيارة إلى
(عصام) ، وهو يقول في لهجة تجمع ما بين السخرية
والشماتة :

— ها نحن أولاء قد التقينا مرة أخرى أيها الصحفي .
ولدهشة المجرم ، ابتسم (عصام) في هدوء ، وهو يقول
في سخرية :

— هذا من حسن حظى .

عقد المجرم حاجبيه في صرامة ، وقال في حدة :

— هيا .. غادرا السيارة .

قال (عصام) في هدوء :

— على الرحب والسعة .

وفجأة دفع (عصام) باب السيارة في وجه المجرم في
عنف ، وأسقطه أرضا ، ثم قفز من السيارة ، وركل مسدس
الرجل بقدمه ، في نفس اللحظة التى قفز فيها الرجلان الآخران
خارج سيارتهما ، وصاح أحدهما في صرامة ، وهما يصوبان
مسدسيهما إلى (عصام) :

— قف أيها الصحفي وإلا ..

وفجأة انتزع (عصام) ذلك المسدس ، الذى انتزعه من
المجرم مسبقا ، من جيب سرواله ، وصوبه إلى الرجلين
بدوره ، هاتفا :

— وإلا ماذا ؟

قفز المجرم الساقط أرضا بغتة ، وهتف وهو يتعلق
بـ (عصام) :

— وإلا لقنّاك درسا قاسيا .

دار (عصام) على عقبيه في سرعة ، وهوى على رأس المجرم
بكعب المسدس ، ولكن المجرمين الآخرين هاجموا في شراسة ،
وهتف رئيس القسم في هلع ، وهو يشاهد ذلك الصراع :
— أيها الأوغاد .. اتركوه .

وقفز خارج السيارة ، ليقا تل إلى جوار (عصام) ، ولكنه
شاهد هذا الأخير يهوى فاقد الوعي ، إثر لكمة مباغتة على
مؤخرة عنقه ، فصرخ :
— اتركوه .

وفجأة ارتفع في وجهه مسدس أحد الرجال ، مع صوت
شرس يقول :
— ابتعد يا رجل .. ابتعد .

تراجع رئيس القسم في توتر ، وانعقد حاجباه في غضب ،
عندما شاهد الرجال الثلاثة وهم يجذبون (عصام) الفاقد
الوعي إلى سيارتهم ، وهو عاجز عن إنقاذه ، حتى انطلقت بهم
السيارة ، فصرخ في لوعة :

— لقد أخذوه .. لقد أخذوا (عصام) ..
نعم .. لقد عثر (عصام) على الدليل ..
ولكن بئس فادح ..
بحياته ..



وفجأة دفع (عصام) باب السيارة في وجه المجرم في
عنف . وأسقطه أرضا ، ثم قفز من السيارة ..

٩ — الثمن ..

أقبل العقيد (خيرى) إلى حجرته ، فى خطوات واسعة سريعة ، عبر ممر مديرية أمن (القاهرة) الطويل ، وهو يتألم الجندى المرافق له فى انفعال :

— أنت واثق من صحة الاسم ؟ .. هل قال (عصام) ؟
أجابه الجندى :

— نعم ياسيدى .. قال إن اسم الرجل (عصام) ..
(عصام كامل) .

هتف (خيرى) فى توتر بالغ :

— يا إلهى ! .. كنت أتوقع ذلك .

واندفع داخل حجرته ، وتطلع إلى وجه رئيس قسم الحوادث ، الذى يجلس على المقعد المقابل لمكتبه شاحباً متوتراً ، وقال :

— أنت رئيس قسم الحوادث فى جريدة (عصام) ..
أليس كذلك ؟

أجابه الرجل فى امتقاع :

— نعم .. هو أنا .. هو أنا ..

سأله (خيرى) ، وهو يجلس خلف مكتبه :

— أصحيح ما بلغنى بشأن (عصام) ؟

أجابه الرجل فى مرارة :

— نعم .. لقد اختطفوه .. اختطفوا (عصام) أمام عيني ، وسيقتلونه .

قال (خيرى) فى انفعال :

— دعك من مصيره ، فحن نجعله حتى الآن .. المهم أن

تخبرنى بكل ما حدث .

اندفع الرجل يروى له ما شاهده فى انفعال ، وهو يستمع

إليه فى اهتمام ، حتى انتهى من روايته ، فسأله :

— هل حفظت رقم سيارتهم ؟

أجابه الرجل فى سرعة :

— بالطبع .. إنها زرقاء لامعة ، من طراز

(فيات ١٣٢) ، تحمل رقم (.....) ملاكى القاهرة .

قال (خيرى) :

— عظيم .. من هنا يمكننا بدء البحث .

أضاف رئيس القسم فى توتر :

— هناك نقطة أخرى بالغة الأهمية والخطورة .

سأله (خيرى) فى اهتمام :

— ما هى ؟

أجابه فى توتر :

— لقد حصل (عصام) على حق تسجيل كل محادثاته مع أى شخص يتصل بالقضية ، بتصريح خاص من النائب العام ، وبناء على ذلك ، قام بتسجيل كل ما حدث معه ، منذ غادر مكتب النائب العام ، وحتى لحظة خروجه من مكتب رئيس التحرير ، ولقد ترك لدى كل الأشرطة المسجلة ، وطلب منى أن اسلمها لك شخصيًا ، لو أصابه مكروه ، على أن تقوم بدورك بتسليمها إلى ولدك ، (عماد) و (غلا) ، ليحاولا كشف اللغز ، قبل فجر الغد .

سأله (خيرى) فى اهتمام شديد :

— وأين هذه الأشرطة ؟

ناول له رئيس القسم حقيبة صغيرة ، وهو يقول :

— ستجدها كلها هنا .

تناول (خيرى) الحقيبة فى حرص ، وقال فى حزم :

— حسنًا .. سنتقل القضية إلى الفريق .. فريق (ع × ٢) ..

شعر (عصام) بآلام فى رأسه وعنقه ، وبصداع شديد ، وهو يتجاوز تلك المرحلة الفاصلة بين الغيوبة والوعى ، وتأوه مغمغماً :

— أين أنا ؟

أتاه الجواب على هيئة ضحكة ساخرة ، أيقظت حواسه كلها دفعة واحدة ، ففتح عينيه ، هاتفاً :

— من أنت ؟

لم يكذبصره يقع على وجه ذلك المجرم ، الذى يتطلع إليه فى سخرية ، حتى تذكر كل ما حدث منذ البداية ، وغمغم :

— أهو أنت أيها الوغد ؟

تلاشت السخرية من وجه الرجل ، وذهبت ابتسامته ، وارتسم غضب شديد فى وجهه كله ، وهو ينحنى فى عنف ، ويجذب (عصام) من يافته فى قسوة ، قائلاً :

— أشعر بالبطولة عندما تبجح أيها الصحفي ؟

قال (عصام) فى حدة :

— أية بطولة ؟ .. إن التعامل مع أوغاد مثلكم لا يحتاج إلى أية بطولة ، بل إلى دواء مضاد للقيء .

انتزع المجرم مسدسه فى غضب ، وهو يقول :

— هكذا ١٩ —

أيقظت رؤية المسدس بعض نوازع الخوف في نفس
(عصام) ، فراجع عن حديثه ، قائلاً :

— هل ستقتلني لتخفي الحقيقة ١٩ —

خيّل إليه أن السؤال المباغت قد أدهش الرجل ، الذي
توقّف لحظات ، ثم ابتسم مغمغماً في سخرية :

— الحقيقة ١٩ —

وأطلق ضحكة تهكمية عالية ، قبل أن يضيف :

— الحقيقة الوحيدة في هذا الشأن ، هي أنك لن تجد وقتاً
لذكر الحقيقة .

ثم مال نحوه ، مستطرداً في شماته :

— لأنك ستموت .

ارتجف جسد (عصام) ، على الرغم منه ، عند ذكر
الكلمة ، وتمتم متوتراً :

— بهذه البساطة ١٩ —

فرقع الرجل سبّابته وإبهامه ، وهو يقول :

— نعم .. بهذه البساطة .

وبإشارة من يده ، ظهر الرجلان الآخران ، وأسرعاً

يحملان (عصام) ، الذي كشف — في هذه اللحظة فقط —
أنه مقيّد المعصمين ، وغادرا به الحجرة ، حيث كشف أيضاً
أنه داخل قبلاً صغيرة ، على قمة جبل المقطم ، وشعر بخوف
شديد ، عندما أخرج به الرجال من القبلا ، إلى سيارة صغيرة ،
تقف على حافة هوة سحيقة ، ودفعوه داخلها في عنف ..
وارتطم (عصام) بجسدين ، وسمع صوتاً أثرياً يتأوه ، قبل أن
يرتفع صوت (راندا) ، زوجة (أكرم) ، وهي تهتف في خوف :

— لن أخبر أحداً .. أقسم لكم .

التفت إليها في سرعة ، والتقت عيونهما ، فهتفت ذاهلة :

— أستاذ (عصام) ١٩ .. هل ظفروا بك أيضاً ؟

كانت مقيّدة المعصمين بدورها ، فغمغم (عصام) :

— يبدو أن استنتاج مصيرنا ليس بالأمر العسير .

أطلق النجزم ضحكة ساخرة ، وهو يقول :

— هذا صحيح أيها العبقري ، فهذه السيارة تنف على حافة

الهوة تماماً ، ولقد وضعنا داخل محركها قبيلة زمنية صغيرة ،

ستنفجر في تمام منتصف الليل .. أي بعد ربع ساعة على الأكثر ،

ومع انفجارها سترتج السيارة في قوة ، وتهوى من حلق ..

أطلق ضحكة ساخرة أخرى ، عندما بلغ هذه النقطة ،

وكأنما يروق له ذكر تلك الأمور الوحشية ، ثم استطرد في جذل .

— وهكذا سيبدو الحادث لرجال الشرطة منطوقاً
بسيطاً .. فها هو ذا شاب شهير ، يصطحب سدة جميلة في
سيارته ، في نزهة شاعرية على جبل المقطم ، ثم يتفجر محرك
السيارة لسبب ما ، فتبوى في تلك الفجوة الرهيبة ، وتحترق
عن بكرة أبيها ، ويذهب العاشقان ضحية حبهما الساحر .

هتف (عصام) في حق :

— هذا لو أن الأمور تسير على نحو ساذج أيها الوغد ،
ولكن هذا لم ولن يحدث ، لأن الجميع يعلمون أنني أسعى
لكشف حقيقة مقتل مدير المباحث الجنائية ، وإثبات براءة
(أكرم) .

أطلق الرجل ضحكة ساخرة أخرى ، وقال :

— فليكن .. إنهم يعلمون ذلك ، ولكن بم يفيدهم هذا ؟
ومال نحو (عصام) ، مردفاً في نهكهم :
— سيكون حكم الإعدام قد نُفذ وانتهى .
ثم اعتدل مضيقاً في شماته :

— وداعاً أيها الصحفي الهمام .

واتجه إلى سيارة أخرى ، انتظره فيها رفيقاه ، وضحكاته
الساخرة تجلجل في المكان ، وانطلقت السيارة بالثلاثة
مبتعدة ، فهتف (عصام) في حق :

— يال لأوغاد !

هتفت به (راندا) في رعب :

— هل سنموت يا أستاذ (عصام) .. أم هي النهاية ؟

قال في توتر ، وهو يحاول التخلص من قيوده :

— من يدري .. ربما أمكننا فتح الأبواب أو ..

قالها وهو يحاول دفع الباب بتقديمه عبثاً ، ثم بتر العبارة

ليهتف في غضب عصبى :

— يال لأوغاد !! لقد أحكموا إغلاق الأبواب .

هتفت (راندا) في هلع :

— إذن فسنموت .. سنموت حتماً .

ثم أضافت في مرارة :

— أستاذ (عصام) .. أريد أن أعترف لك بشيء بالغ

الأهمية ، قبل أن تموت .

سألها في توتر :

— أى شيء هذا ؟

أطرقت برأسها ، قائلة في ندم :

— إننى أعلم أن (أكرم) لم يقتل مدير المباحث .. ولدى

الدليل ..

١٠ - الدليل ..

انتهى (عماد) و (غلا) من سماع آخر شرائط التسجيل ، التى جلبها رئيس قسم الحوادث من (عصام) ، وقال والدهما وهو ينتزع الشريط ، ويضمه إلى باقى الأشرطة :
— والآن لقد استمعنا إلى كل ما استمع إليه (عصام) ، وأخبرتكما أنا بكل ما توصلت إليه تحريات الشرطة ، فهل قادكم كل هذا إلى شىء ؟

تبادل الصبيان نظرة غامضة ، ثم قالت (غلا) :
— هذه القضية تبدو فى الواقع يائس شديدة التشعب والتعقيد ، وتحوى عددًا من النقاط بالغة الغموض .
قال (عماد) :

— هذا صحيح ، فلقد ظهر (أمجد) بغتة ، وقلب الأحداث كلها ، قيل يوم ويضع ساعات من موعد تنفيذ حكم الإعدام فى أخيه ، ثم اختطف فجأة ، وقُتل ، ولكن جثته لم تظهر أبدًا ، وفى نفس الوقت نجح (عصام) فى الفرار من



أطرقت برأسها ، قائلة فى ندم :
— إننى أعلم أن (أكرم) لم يقتل مدير المباحث .. ولدى الدليل ..

المختطفين ، وفقد وعيه في منطقة ما ، ثم ظهر بعدها في طريق
(القاهرة — الإسكندرية) الصحراوي ، وهُرع إلى النائب
العام ، وطلب منه إيقاف تنفيذ الحكم ، و....

قاطعه والده :

— الوقت لا يكفي لاسترجاع كل الأحداث يا (عماد) .

غمغم (عماد) :

— إنما أحاول ترتيبها يا أبى .

قال العقيد (خيرى) :

— المهم أن يتم ذلك في سرعة ، وإلا فقدنا (عصام) ،

وتم تنفيذ حكم الإعدام في برىء ..

تبادل (عماد) و (غلا) نظرتهما الغامضة مرة أخرى ،

ثم قالت (غلا) ، موجهة حديثها إلى شقيقها :

— ماذا لو استخدمنا وسيلة الفرضية المنطقية ؟

سألها والدها في دهشة :

— أية وسيلة هذه ؟

أجابته في هدوء :

— هذا يعنى أن نضع عدة افتراضات ، ونراجع كلاً منها

على ما لدينا من أحداث ، وعندما تتفق كل الأحداث مع

فرضية واحدة ، فسيمنى هذا أنها هي الصحيحة .

هتف والدها في ضيق :

— وما الداعى لكل هذا ؟ .. الأحداث كلها تشير إلى أن

(شاكر فريد) هو القاتل .. إننا نسعى فقط للبحث عن

(عصام) ، وخاصة بعد أن ثبت أن السيارة التي اختطفته

مسروقة .

قال (عماد) معترضاً :

— ولكن التسجيلات كلها لا تحوى دليلاً واحداً ، يدين

(شاكر فريد) يا أبى .

هتف الوالد :

— دعك من هذا ، فلقد صار من الواضح أنه القاتل .

اعترضت (غلا) ، قائلة :

— رويدك يا أبى .. كثيراً ما يخدعنا وضوح الأمر ، و....

بترت عبارتها بغتة ، وتألقت عيناها في شدة ، والتقتا بعيني

شقيقها ، الذى هتف في حماس :

— نعم .. هذا هو الحل .

سألها والدها في لهفة :

— هل توصلتما إلى مكان (عصام) ؟

أجابته (عماد) في انفعال :

— لا يا أبى ، ولكن هذا لم يعد يهم .

هتف فى دهشة واستكار :

— كيف لم يعد يهم ؟ .. إن (عصام) صديقكما .

ابتسمت (غلا) ، وقالت :

— ولكنه لا يعانى أية أخطار يا أبى .. اطمئن .

وبدا للعقيد (خيرى) أن ولديه قد أصيبا بالجنون ؛ فقد

كان حديثهما غامضًا .. غامضًا للغاية ..

استجاب (شاكر فريد) لرنين جرس باب منزله ، قبيل

منتصف الليل بقليل ، وفتح الباب ليحدق فى دهشة ، فى وجه

رئيس قسم الحوادث ، قبل أن يهتف فى توتر بالغ :

— ما الذى أتى بك ، فى مثل هذا الوقت ؟ .. هل احترق

مبنى الجريدة ؟

أجابه رئيس القسم فى غضب :

— بل احترقت ثقتى فى الجميع .

حدق (شاكر) فى وجهه بدهشة ، وهتف مخنقًا :

— هل تناولت بعض الخمر ؟

أجابه الرجل فى حنق :

— أنت تعلم أننى لا أذوق الخمر أو

وعقد حاجبيه فى صرامة ، وهو يستطرد :

— أو المخدرات .

هتف رئيس التحرير فى عصبية :

— حسنًا .. ما الذى أتى بك ؟

اندفع إليه رئيس القسم ، وأمسك بتلابيه ، وهو يهتف فى

غضب :

— أين (عصام) ؟

تراجع (شاكر) ، هاتفًا :

— (عصام) ؟ .. (عصام) من ؟ !

صاح رئيس القسم فى غضب :

— (عصام كامل) .. صحفى قسم الحوادث ..

صاحب توقيع (٢ × ٤) .. الصحفى الذى كشف أمرك .

صرخ (شاكر) :

— هل جنت ؟ .. هل أصاب الجنون الجميع ؟

هتف رئيس القسم :

— نعم .. كلنا أصابنا الجنون ، وسيفيدنا هذا كثيرًا عندما

نقتلك ، فالجنون لا يعاقب بتهمة القتل .

صاح (شاكر) في خوف :

— أنت مجنون بالتأكيد .. مجنون .

جذبه إليه رئيس القسم في عنف ، وقال في صرامة :

— اسمعنى جيّدًا يارئيس التحرير .. لقد سمعت كل حديثك مع (عصام) ، وعرفت أنه يتهمك بقتل مدير المباحث ، وبتلفيق التهمة لـ (أكرم نديم) ، ولقد كان المسكين يتوقّع محاولة من رجالك للتخلص منه ، وكان يعتبر حدوثها دليلًا على إدانتك ، ولقد هوجم بالفعل ، واحتطفه رجالك ، فما قولك في هذا ؟

دفع (شاكر) يدي رئيس القسم بعيدًا ، وقال في عصبية :

— كل هذا مجرد هراء .. أراهنك أن تلك اللعينة (رندا) هي صاحبة هذا الاتهام الأخرق ، وهي التي أوحى لذلك الأحمق (عصام) بالفكرة ، فهي تكرهني منذ طفولتها .. منذ تزوّجت أمها (رحمها الله) ، ومنذ رفضت فكرة زواجها من (أكرم) .

هتف رئيس القسم :

— وماذا عن اختطاف رجالك لـ (عصام) ؟

صاح (شاكر) :

— ومن قال إنهم رجالى ؟

تراجع رئيس القسم ، وحّدجه بنظرة قاسية ، وهو يقول :

— كيف تبرّر مهاجمتهم لنا بعد انصراف (عصام) من مكتبك ، وبعد اتهامه لك ؟

لوح (شاكر) بذراعه في حنق ، هاتفاً :

— ومن أدراى ؟ .. إننى لست واحداً من زعماء العصابات ، لأرسل رجالى خلف صحفى لقتله .. إن كل ما يمكننى أن أفعله بـ (عصام) هو ما فعلته بالفعل ، وهو أن أخصم أسبوعاً من راتبه ، وأحرمه من المكافآت .

رمقه رئيس القسم بنظرة صارمة قاسية ، وقال :

— لن يمكننى أن أصلّقك يا سيّدى .. معذرة .

ثم أضاف في صرامة :

— ولكن لو أصيب (عصام) بضرر ، بأذى ضرر ، فلن تنجو منى أبداً .

وأغلق الباب خلفه في عنف ، وهو يغادر المكان ..

حدّق (عصام) في وجه (رندا) في دهشة ، وبدأ وكأنما
قد نسي أمر القبلة ، والسيارة المعلقة على حافة الهاوية ، وهو
يهتف :

— دليل ؟! .. أملكين الدليل على أنه برىء ؟

أومات برأسها إيجاباً ، وهي تقول :

— نعم .. أملكه .. فلقد شاهدت زوج أمي ، وهو يومه
بحدوث الجريمة ، وكان هو نائماً إلى جوارى وقت حدوثها .
هتفت بها :

— لماذا لم تقولي ذلك في التحقيقات ؟

بكت وهي تقول :

— لأنني كنت أكرهه .

هتف في سخط :

— اللعنة !! .. لقد وصل الدليل في وقت غير مناسب على
الإطلاق ، وصل بعد أن انتهت حياتنا .

أجابته (راندا) في لهفة :

— ربما هناك أمل .

هتف في انفعال :

— ما هو ؟ .. بل أين هو ؟

أدارت ظهرها إليه ، قائلة :

— ها هو ذا .

حدّق بدهشة في يدها ، التي تمسك بمذبة صغيرة ، ذات
نصل حاد ، ثم هتف في أمل :

— يا إلهي !

ثم أدار ظهره إليها ، قائلاً :

— أسرعى إذن .. اقطعى ذلك الحبل اللعين .

أدار كل منهما ظهره إلى الآخر ، وراحت هي تقطع قيود
معصميه في مهارة ، وهو يهتف :

— هيا .. أسرعى .. أسرعى ..

كانت عيناه معلقتين بساعة السيارة ، التي تقترب عقاربها
في سرعة من منتصف الليل .

ثم انقطعت قيوده ..

انقطعت قبل دقيقة واحدة من منتصف الليل ..

وهتف (عصام) :

— يا إلهي !! .. إننا في صراع مع الزمن .

ثم أمسك (راند) ، وراح يدفع جسدها خارج نافذة
السيارة ، مستطرذاً في انفعال :

— معذرة لقسوتي ، فلا وقت للرقعة ، أو لقطع قيودك .



اندفع جسد (عصام) إلى الأمام على نحو غريزي ، وسقط بحمله ، وارتطم
رأسه بحجر ضخمة ، و ... وفقد الوعي ..

سقط جسدها خارج السيارة ، وقفز هو بجسده عبر
النافذة أيضًا ، ثم انحنى يحملها هاتفاً :
— إنها مسألة ثوان فحسب .

حملها وراح يعدو مبتعداً عن السيارة ، و ...
ودوى الانفجار ..

انفجار مكتوم خافت ، ارتجّت له السيارة ، ثم هوت في
الفجوة ..

وعلى الرغم من ضعف الانفجار ، اندفع جسد (عصام)
إلى الأمام على نحو غريزي ، وسقط بحمله ، وارتطم رأسه بحجر
ضخم ، و ...

وفقد الوعي ..

واتسعت عينا (رندا) في رعب ، عندما فقد (عصام)
وعيه أمامها ، وهي مقيدة ، عاجزة عن معاونته ، وراحت
تتهف :

— لا يا (عصام) .. لا .. استيقظ .. استيقظ
والأخسرنا كل شيء .. استيقظ ..
ولكن أحداً لم يسمعها ..
وضاعت صرخاتها هباءً ..

١١ - الوقت الضائع ..

مطّ النائب العام شفّيته في أسف ، وهو يتطلّع إلى ساعته ،
قبل أن يغمغم في ضيق :

— الثالثة والنصف صباحاً .. لا فائدة .. لن يتمكن
(عصام) من إنقاذ الرجل .

رُبّت زوجته على كتفه ، قائلة :

— اهداً .. إننى لم أرك متوتراً هكذا من قبل ، بشأن
واحدة من قضاياك ، لماذا تهتم بهذه القضية بالذات ؟

هزّ رأسه ، وزفر في قوة ، مغمغماً :

— لست أدري .. ربما لأن هذه القضية بالذات قد
اتخذت مساراً حاداً مفاجئاً ، أو ربما لأن (عصام كامل)
يخاطر بحياته لإثبات براءة الرجل ، أو لأننى الرجل الوحيد
القادر على إيقاف تنفيذ الحكم ، في الوقت المناسب .

سألته وهى تعرف الجواب :

— ومتى سيتمّ إعدام الرجل ؟

تطلّع إلى ساعته مرة أخرى ، وغمغم :
— بعد أقل من ساعة .

ثم ضرب قبضته بكفه ، هاتفاً :

— ولكن أين ذهب (عصام) ؟ .. ماذا أصابه ؟

وبحركة غريزية ، اختطف سماعة الهاتف ، وهو
يستطرد :

— ربما يعرف (خيرى) ما أصاب (عصام) .

ودون أن يتبّه إلى تأخر الوقت طلب رقم مكتب
(خيرى) ، ومن العجيب أن (خيرى) بنفسه أجابه في
هدوء :

— هنا مكتب العقيد (خيرى) ، من المتحدّث ؟

هتف به النائب العام :

— إنه أنا أيها العقيد .. من حسن حظى أنك في مكتبك .
أجابه (خيرى) :

— أهو أنت يا سيادة النائب العام .. يسعدنى أنك قد
اتصلت بى ، فأنا أخشى الاتصال بك منذ أكثر من ساعتين ،
خشية أن تكون مستغرقاً فى النوم .

أنعشت العبارة الأمل فى نفس النائب العام ، فهتف :

— هل من جديد ؟ .. هل وجد (عصام) دليل البراءة ؟
أجابه (خيرى) فى هدوء :

— لا يا سيدي .. لم يحدث هذا .

هتف النائب العام فى توتر :

— لماذا كنت ترغب فى الاتصال بى إذن ؟

أجابه (خيرى) :

— لأن فريق (ع × ٢) قد توصل إلى الحقيقة يا سيدي ..

الحقيقة الكاملة ..

توقفت دورية الشرطة فى دهشة ، أمام مشهد عجيب ..

مشهد امرأة مقيدة المعصمين ، تبكى فى ألم وحرارة ، وإلى

جوارها شاب فاقد الوعي ..

وهتف رئيس الدورية :

— يا إلهى !! أهى جريمة ما .

أسرعت سيارة الدورية إلى حيث المرأة والشاب ، وهتفت

المرأة فى انبهار ، عندما رأت رجال الشرطة :

— أين كنتم ؟ .. إننا هنا منذ أربع ساعات كاملة .. سيعدم

زوجى بعد نصف ساعة فقط .

أسرع رجال الشرطة يحلون وثاقها ، وهى تطلق ضحكات
جنونية ، وتصرخ :

— لا فائدة .. سيعدم بعد كل ما فعلناه .. لا فائدة .

ثم انطلقت تبكى فى مرارة ، وتضحك فى هستيرية ، حتى
أن ضابط الدورية غمغم فى اشفاق :

— يا إلهى !.. لقد فقدت المسكينة عقلها .

قال ضابط آخر ، وهو يحاول إنعاش (عصام) :

— لا أحد يدري ماذا أصابها هى وذلك الشاب !! .. ربما

رأيا من الأحوال ما أفقدها عقلها .

سأله الضابط الأول :

— وماذا عنه ؟ .. هل لقي مصرعه ؟

أجابه فى اهتمام :

— لا .. إنه فاقد الوعي فحسب ، ولكن هناك جرح فى

رأسه ، ولقد فقد الكثير من الدماء .

التقط الضابط الأول بوق جهاز اللاسلكى ، وهو يقول :

— سيحتاج الأمر إذن إلى سيارة إسعاف .

ألقي الثانى نظرة على (راندا) ، التى راحت تبكى

وتضحك فى جنون ، وأضاف مشفقاً :

— وطيب نفساني .

ثم رفع ساعة معصمه إلى عينيه ، وأضاف في آلية :

— يا لها من مفاجأة ، في الرابعة والربع صباحاً !!

الرابعة والربع !!

لم يعد هناك سوى ربع الساعة إذن ، لإنقاذ (أكرم) ..

أو يتم تنفيذ الحكم ..

حكم الإعدام ..

ارتجف (أكرم نديم) في زنزانه المنفردة ، عندما رأى
مأمور السجن ، وواعظه يدلّسان إلى زنزانه ، وانكمش
جسده في حلة السجن الحمراء ، المخصّصة لمن يصدر ضدهم
حكم بالإعدام ، وانكمش هو في ركن الزنزانه ، وشحب
وجهه في شدة ، وغمغم في هلع وارتياح :

— هل .. هل حانت اللحظة ؟

أوماً مأمور السجن برأسه إيجاباً ، وقال :

— نعم .. حانت اللحظة .

هتف (أكرم) في رعب :

— أريد أن أعيش .. ارحموني .

أجابه في حزم :

— ولماذا لم ترحم أنت الرجل الذي قتله ؟

هتف في مرارة :

— الجنون .. جنون الانتقام .. لم أكن في وعيي .

قال الواعظ :

— فليرحمك الله يا بني .

هتف (أكرم) :

— ارحموني أنتم أولاً .

أجابه الواعظ في عمق :

— الرحمة في القصاص يا ولدي .

وسأله مأمور السجن :

— ألك مطلب أخير ؟

بكى وهو يهتف :

— الرحمة !!

أشار المأمور إلى حارسين من حراس السجن ، فأسرعا

يحملان (أكرم) إلى حجرة الإعدام ، وهو يصرخ :

— الرحمة !! الرحمة !!

وما من مجيب ..

وصلت سيارة الإسعاف بعد عشر دقائق بالضبط ، إلى مكان (راندا) و (عصام) ، وحقن أحد أطبائها (رندا) بدواء منوم ، وهو يقول :

— يا للمسكينة !! لقد فقدت عقلها .

ثم التفت إلى (عصام) ، وفحصه في سرعة ، ثم دفع رذاذ بخاخة صغيرة في وجهه ، فشقق (عصام) ، وهتف :

— أين أنا ؟

ولم يكذب يفتح عينيه ، ويشاهد ذلك الجمع المحيط به ، حتى هتف في دهشة بالغة :

— يا إلهي !! ماذا حدث ؟

رَبَّت الطيب على كتفه مهدئا ، وهو يقول :

— اهدأ يا ولدي .. لقد أصبت في حادث ، وفقدت وعيك ، و

قاطعته (عصام) ساخطاً :

— فقدت وعي !! ماذا أصابني ؟ .. ماذا أصابني ؟ ..

أفقد الوعي ثلاث مرات في يوم واحد ؟!

سأله الطيب في قلق :

— ثلاث مرات ؟! .. أنت مصاب بمرض السكر ؟

هتف (عصام) في حنق :

— لا .. بل بمرض الصحافة .

واتسعت عيناه بغتة ، وهو يهتف :

— يا إلهي !! كم الساعة الآن ؟

أجابهُ الطبيب في دهشة :

— الرابعة والنصف إلا خمس دقائق يا فتى .. لماذا تسأل ؟

صرخ (عصام) في ارتباك :

— الرابعة والنصف إلا خمس دقائق ؟! .. يا إلهي !! أريد

التحدث إلى النائب العام على الفور .. هناك برىء سيُعدم بعد خمس دقائق .

هتف ضابط الشرطة الجاور في دهشة :

— برىء سيُعدم ؟! .. إذن فقد كانت المرأة على حق .

قفز (عصام) واقفاً على قدميه ، وهو يهتف :

— اتصل بالنائب العام على الفور .. اتصل به قبل أن يتم

تنفيذ الحكم .

وقف الضابط لحظة مبهوثاً ، ثم اندفع نحو جهاز

اللاسلكي ، وهتف :

— صلي بمنزل النائب العام على الفور .. وأسرع ، فالأمر

بالغ الخطورة .

وراحت الدقائق تمضي في سرعة مخيفة ..

* * *

انهار (أكرم) تمامًا ، وهم يدفعونه داخل حجرة
الإعدام ، ورأى جبل المشنقة يتدلى أمامه ، فجحظت عيناه
رعبًا ، وهتف :

— لا .. لا .. الرحمة !

لم يبال أى من الحاضرين بعبارة ، التى اعتادوا مثلها من
كل من ينفذ فيه الحكم ، وراح الواعظ يتلو آيات القرآن
الكريم فى هدوء ، وبصوت رخم عذب ، فى حين راح
(أكرم) يبكى فى مرارة ، هاتفا :

— امنحونى فرصة التوبة .. الرحمة !!

انتهى الواعظ من تلاوة آيات القرآن الكريم ، واقترب
المأمور من (أكرم) ، يسأله مرة أخرى :

— هل ترغب فى شىء ؟

بكى فى مرارة ، وهو يقول :

— لا .. لست أرغب فى شىء .

تراجع المأمور ، وراح يتلو نص الحكم فى رصانة ،
و (أكرم) يبكى فى مرارة ، حتى انتهى المأمور ، فاقترب
الجندي المكلف بتنفيذ الحكم من (أكرم) ، وأخفى وجهه

بقناع أسود ، و (أكرم) يبكى ويتنخب فى مرارة ، وساقاه
ترتجفان فى انبهار ..

ثم التفت جبل المشنقة حول عنقه ..

والتفت الجندي إلى المأمور ، يسأله الأمر بتنفيذ

الحكم ..

حكم الإعدام ..



١٢ — جبل المشنقة ..

ارتفع رنين الهاتف ، في منزل النائب العام ، في تمام الرابعة والنصف صباحاً ، فاخطف سماعة الهاتف ، وهو يهتف :
— أنا النائب العام ، من المتحدث ؟
أتاه صوت (عصام) ، وهو يهتف :
— إنه أنا يا سيدي .. حاول إيقاف تنفيذ الحكم .. أرجوك .. لقد عثرت على دليل البراءة .
غمغم النائب العام :
— دليل البراءة ؟
وأدار عينيه يتطلع إلى العقيد (خيرى) في توتر ، ثم تطلع إلى ساعته ، وغمغم :

— لا فائدة يا ولدى .. لم يعد هناك داع لذلك .
تراجع (عصام) كالمصعوق ، وهو يهتف :
— يا إلهي !! لقد تم تنفيذ الحكم .. لقد انتهى الأمر ..

بدا (عصام) أقرب إلى الانهيار ، وهو يجلس في سيارة الشرطة ، التي تنقله إلى منزل النائب العام ، في الخامسة صباحاً ..

لقد خسر كل شيء ..
قاتل طيلة يومين كاملين ، لإنقاذ برىء من جبل المشنقة ..
وفشل في إنقاذه ..
يا للكارثة !!!
كيف يُعدم برىء على هذا النحو ؟ ..
كيف ينجو قاتل حقيقى هكذا ؟ ..
كاد يركب في السيارة ، لولا أن سمع ضابط الشرطة يقول :
— لقد وصلنا .
رفع عينيه يتطلع إلى منزل النائب العام ، وهو يغمغم في مرارة :

— بعد فوات الأوان .
ثم هبط من سيارة الشرطة ، واتجه إلى منزل النائب العام ، حيث استقبله العقيد (خيرى) ، قائلاً :
— مرحباً يا (عصام) .. حمداً لله أنك بخير .
غمغم (عصام) في ألم :

— من يدري ؟ .. لقد فشلت في مهمتى ..

تتم العقيد (خيرى) في هدوء :

— إنه القدر ..

زفر (عصام) في مرارة ، وغمغم :

— نعم .. إنه القدر ..

ثم سأله :

— هل تم تنفيذ الحكم ؟

أوماً العقيد (خيرى) برأسه إيجاباً ، وقال :

— نعم .. لقد أعيدتم (أكرم نديم) في تمام الرابعة

والنصف ، طبقاً للحكم الصادر ضده ..

زفر (عصام) مرة أخرى ، وهتف :

— اللعنة !

ابتسم (خيرى) مشفقاً ، وهو يقول :

— كما قلت أنت .. إنه القدر ..

التفت إليه في حدة ، قائلاً :

— أنت الذى قال هذا ..

اتسعت ابتسامة (خيرى) ، وهو يقول :

— لا بأس .. أنا قتلتها ..

ورثت على كفه متعاطفاً ، وهو يستطرد :

— هيا بنا .. فسيادة النائب العام ينتظرك ..

صعد (عصام) معه إلى منزل النائب العام في مرارة ، ولم

يكذ يدلف إلى المنزل حتى اتسعت عيناه في دهشة ، لم تلبث أن

تحولت إلى غضب جارف ، وهو يهتف :

— أنت ؟ !

أجابه (شاكر فريد) في هدوء :

— نعم .. هو أنا يا (عصام) .. الواقع أننى ..

قاطعته (عصام) وهو ينقض عليه في عنف ، ويصرخ في

ثورة :

— أنت المجرم الحقيقى .. أنت المسئول عن مقتل

(أكرم) ..

هتف الرجل في ذعر :

— لا يا (عصام) .. أنت أسأت الفهم .. لست أنا

القاتل ..

صرخ (عصام) بكل انفعالاته :

— كاذب .. أنت قتله .. وأنت قتلت مدير المباحث ..

لقد اعترفت لى زوجه (أكرم) بهذا .. لقد منحتنى الدليل ،

ولكن الجئون منعها من الإدلاء به ..

ارتفع صوت النائب العام يهتف :

— اتركه يا (عصام) .. إنه صادق .

التفت (عصام) إليه في دهشة ، وهتف :

— ولكن الزوجة اعترفت ..

قاطعه النائب العام في حزم :

— اتركه .. إنه ليس القاتل .

توقَّف (عصام) في حيرة ، وهو يقول :

— مستحيل يا سيدي .. مستحيل !..

أرجفه بغتة صوت صغير يقول :

— إنهم على حق يا أستاذ (عصام) .

أدار (عصام) عينيه إلى مصدر الصوت في دهشة ، وهو

يهتف :

— (عماد) و (غلا) ؟!.. ما الذي أتى بكما إلى هنا ؟

أجابته (غلا) :

— الحقيقة يا أستاذ (عصام) .

غمغم (عصام) في ذهول :

— الحقيقة ؟!

— خيِّل لـ (عصام) أن عقله يرتج في رأسه بقوة ، وترنح

في شدة ، حتى لم تعد ساقاه تحتملانه ، وبدأ وكأنه سيهوى فاقد
الوعي للمرة الرابعة ، فأسرع العقيد (خيرى) يعاونه على
الجلوس فوق مقعد وثير ، وهو يسأله في قلق :

— (عصام) .. هل أصابك مكروه ؟

غمغم (عصام) وهو يترنح :

— هل تسألنى ؟

أسرع إليه (عماد) و (غلا) ، وقال (عماد) مشفقاً :

— معذرة يا أستاذ (عصام) .. إننا لم نتعمد مفاجأتك ،

ولكن يؤسفنا أنك قد احتملت كل هذا بلا طائل .

أوماً (عصام) برأسه إيجاباً ، وغمغم في مرارة :

— أنت على حق ، لقد احتملت كل هذا ، ولم أستطع

إنقاذ (أكرم) .

قالت (غلا) :

— لم يكن يستحق الإنقاذ يا أستاذ (عصام) .

رفع (عصام) عينيه إليها في حدة ، وهتف :

— ماذا تعنين ؟!

أجابته في حزم :

— أعنى أن (أكرم نديم) كان يستحق الإعدام يا أستاذ

(عصام) ؛ لأنه القاتل الحقيقى .. قاتل مدير المباحث ..

١٣ - الختام ..

حدّق (عصام) في وجهي (عماد) و (غلا) في
ذهول ، وهو يغمغم :
— هو القاتل ؟

ثم اتسعت عيناه ، هاتفا :

— مستحيل !! .. لقد أخطأتما هذه المرة حتما ..

مستحيل أن يكون (أكرم) هو القاتل ، وإلا فما معنى كل
ما حدث ؟

أجابته (غلا) في رفق :

— كل ما حدث مجرد لعبة يا أستاذ (عصام) .. محاولة

أخيرة لإنقاذ القاتل من حيل المشتقة .

غمغم (عصام) في ذهول :

— لعبة ؟!

أجابه (عماد) :

— نعم يا أستاذ (عصام) .. لعبة قامت بها زوجة

(أكرم) ، بالاشتراك مع شقيقه (أمجد) ، بهدف مزدوج ،

ألا وهو انقاذ زوجها ، والانتقام من زوج أمها الذي تكرهه في
الوقت ذاته ، ولقد اختارا الساعات الأخيرة قبل تنفيذ
الحكم ، لتنفيذ خطتهما ، حتى يدفع الانفعال كل منك
والنائب العام إلى بذل أقصى جهده ؛ لإيقاف تنفيذ الحكم ،
نظرا لضيق الوقت .

ظلّ (عصام) يحدّق في وجهي الصبين في ذهول ، قبل أن
يهتف :

— مستحيل !

قالت (غلا) :

— بل هذا هو المنطقي يا أستاذ (عصام) ، وهذا هو الحل
الوحيد ، الذي يجعل كل الأمور مقبولة ومنطقية .

هتف (عصام) :

— ولكن (رندا) تكره زوجها ، فكيف تبذل كل هذا
الجهد لإنقاذه ؟

قال (عماد) :

— إنها لا تكرهه يا أستاذ (عصام) ، بل على العكس تحبه

في شدة ، ولكنها قرّرت أن تلعب لعبة ذكية ، فعندما توهم
الجميع بكراهيتها لزوجها ، ثم تنهار بغتة ، وتعرف بأنه بريء ،
فسيصدّقها الجميع على الفور ، وسيصوّرون أن ضميرها قد

استيقظ لتبرئة زوجها ، والدليل على هذا هو أنها قد أخبرت رجال الشرطة بأنه خارج المنزل ، في التحقيق الأولي ، وقبل أن تعلم ما الذي فعله زوجها ، وعندما عرفت تراجعت في أقوالها ، وقالت إنه لم يغادر المنزل ، وادعت لك أنها قد فعلت هذا خوفاً من زوجها ، في حين كانت لديها فرصة مثالية لإدائته ، وهو خلف القضبان بالفعل .

قالت (غلا) :

— وهذه ليست النقطة غير المنطقية الوحيدة في خطتها ، فالحطة كلها تمتلئ بالثغرات منذ البداية ، فلقد ادعى (أمجد) أنه قد فرّ من محبب العصابة ، وهرع إلى زوجة شقيقه ، وأخبرها بالأمر ، ثم انطلق إلى منزلك ، وجلس ينتظرك ، وبعدها هاجم رجال العصابة منزلك ، وهذا في حد ذاته يثير الدهشة ، فلو أنهم تبعوه منذ فراره ، لأمكنهم التخلص منه في منزل زوجة شقيقه ، أو في منزلك قبل حضورك ، ولو أنهم لم يتبعوه ، فكيف علموا أنه قد ذهب إليك ؟

غمغم (عصام) في حيرة :

— لست أدري !

أسرع (عماد) يقول :

— التفسير المنطقي لهذا هو أنهم كانوا يعلمون مسبقاً أين سيذهب ، ومتى ينبغي لهم أن يهاجموا المكان .

عادت (غلا) تقول :

— وعندما اختطفكما العصابة ، كان (أمجد) جباناً رعديداً ، يرتجف خوفاً ورعباً ، ثم تحول فجأة إلى أسد جسور ، وهاجم رجالاً مسلّحاً بمدفع آلي .

ابتسم (عماد) وقال :

— ولقد فعل ؛ ليدفعك إلى الفرار ، وليبدو أمامك كما لو أنه قد لقي مصرعه ، فزدداد أنت إيماناً بقصته ، وبراءة أخيه ..

هتف (عصام) :

— يا إلهي !!... إذن فقد كانت رصاصات المدفع الآلي زائفة .

قال (عماد) :

— هذا صحيح ، ولهذا لم تصبك رصاصة واحدة ، على الرغم من أن الرجال الثلاثة راحوا يطلقون النيران خلفك كالمنظر ، وأنت تهرب منهم .
وقالت (غلا) مكملة :

— وبعد أن فقدت وعيك في منطقة مهجورة ، خشي رجال العصابة أن تستغرق غيوبتك وقتاً طويلاً ، أو أن تضع في تلك المنطقة ، فنقلوك فاقد الوعي إلى الطريق الصحراوي ، في سيارة عادية ، وتركوا سيارتهم نصف النقل في مكان واضح ، حتى يسهل العثور عليها ، ويؤكد ذلك قصتك أمام النائب العام .

غمغم (عصام) :

— هذا يوضح الكثير من النقاط ، فعندما فوجئت بالجرم أمام منزل (راندا) ، كان في طريقه لتلقى الأوامر منها ، لا إلى مهاجتي كما تصوّرت ، ولهذا أدهشه أن تصوّب هي إليه المسدس ، وأطاعها على الفور ، عندما طلبت منه الابتعاد .

قال (عماد) :

— هذا صحيح ، وهي التي قادت إلى الشك في رئيس التحرير ، في محاولة للانتقام منه ؛ لأنها تصوّرت أن زواجه من أمها طعنة أصابتها في ظهرها .

غمغم (عصام) في حيرة :

— وماذا عن اختطاف رجال العصابة لي ولها ؟ .. وماذا عن تلك القبلة ، التي كادت تقتلنا معا ؟

أجابته (غلا) :

— لقد كان هذا قمة الإبداع في خطتها ، فلقد طلبت من رجالها اختطافك بعد مغادرتك مكتب (شاكر فريد) مباشرة ، وهي تعلم أن هذا كفيل بتأكيد شكوكك ضد رئيس التحرير ، وعندما استعدت وعيك ، جعلتهم يقيّدونها ، ويضعونها معك في السيارة ، لتعترف لك بوجود دليل نفي ، وتكون قد أعدت وسيلة الفرار مسبقاً .

هتف (عصام) :

— هذا صحيح .. لقد جعلتني أقتنع ببراءة زوجها ، ثم مرّقت قيودي بمدية معها ، ونجونا في اللحظة الأخيرة .

وعقد حاجبيه ، مستطرداً في حنق :

— يالللأفمي ! .. لقد كانت تحمل المديرية الحادة منذ البداية ، ولكنها لم تحاول إنقاذي وإنقاذ نفسها ، على عكس ما ينبغي أن تفعله امرأة في موقفها .

وازداد انعقاد حاجبيه ، مردفاً :

— ولهذا أيضاً أصابها الجنون ، عندما شاء الله (سبحانه) وتعالى أن أفقد الوعي ، ويضيع الوقت اللازم لإنقاذ زوجها . غمغم النائب العام :

— لقد نالت جزاء عادلاً .

هتف (عصام) :

— ولكن لماذا أنا ؟ .. لماذا اختارتني أنا بالذات ؟

أجابته (غلا) :

— لأنك أشهر صحفي محارب للجريمة في (مصر) ،

وأنت الوحيد الذى يمكنه بذر الشك في نفس النائب العام ،

ودفعه إلى تأجيل تنفيذ الحكم .

غمغم في سخط :

— ياله من شرف !!

ثم ارتفع حاجباه ، وهو يهتف :

— ولكن هناك نقطة ضعف في هذا الاستنتاج :

سأله العقيد (خيرى) :

— أية نقطة ؟

أجابه في حزم :

— (أمجد نديم) .. أين هو ؟

ابتسم النائب العام ، وقال :

— في السجن .

ثم اتسعت ابتسامته إزاء الدهشة التى ملأت وجهه

(عصام) ، وأضاف :

— كانت هذه هى النقطة التى أقعنتى بصحة استنتاج

الصبيين يا أستاذ (عصام) ، فلم يكذب والدهما العقيد

(خيرى) يسمع استنتاجهما ، حتى راح يبحث عن (أمجد

نديم) ، حتى عثر عليه فى الثانية صباحاً ، ولقد فوجئ

(أمجد) بإلقاء القبض عليه ، فانهار تماماً ، واعترف بكل

شئ .

ظل (عصام) صامتاً ذاهلاً لحظات ، ثم غمغم فى حق :

— إذن فقد كنت مخدوعاً طيلة الوقت !

ابتسم رئيس التحرير ، قائلاً :

— بل كنت مخلصاً فى عملك .

ابتسم (عصام) فى خجل ، وهو يغمغم :

— أحقاً ؟ .. أبعد كل ما فعلته معك ؟

ضحك الرجل ، قائلاً :

— كنت تتصور أنك تؤدى واجبك .

ثم عاد يعقد حاجبيه ، مستطرداً فى صرامة :

— ولكن هذا لن يرفع عنك ذلك الجزاء ، الذى

أوقعته بك .

ابتسم (عصام) وهو يقول :

— هذا الجزاء سيكون بسيطاً يا سيدي ..

وتحوّلت ابتسامته إلى ضحكة مجلجلة ، وهو يستطرد :

— إنه أفضل حتماً من حكم بالإعدام .

وفي قلبه تفجّر ارتياح عارم ..

لقد خسر المعركة ..

ولكنه ربح الحقيقة ..

والعدل ..

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع / ٣٥٤١

مفاتيح × آيات

سلسلة الفار بوليسية مثيرة للفضول
تسقط العقل وتحمي الشكر والذكاء ..



د. نبيل فاروق

قضية حكم الإعدام

• حكم بالإعدام سينفذ ضد رجل بعد ساعات ، وبعد (عصام) فجأة دليلاً على براءة الرجل ، ولكنه يفقد شاهد العيان الوحيد ، وتحول ساعاته القادمة كلها إلى صراع مع الزمن : إثبات براءة الرجل ، قبل أن يتم تنفيذ الحكم .. فهل ينجح ، أم يتم تنفيذ حكم الإعدام ؟

• اقرأ التفاصيل المثيرة ، وحاول أن تسبق (عصام) إلى حل اللغز ..

التسليم في مصر ..
وما يعادله بالدولار الأمر يكتفي
في سائر الدول العربية والعالم

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للتوزيع والنشر
بمصر ..

هذا العدد هو آخر عدد في سلسلة روايات ع × ٢
وتظهر بمشينة الله قربنا سلسلة جديدة تحت اسم (سيف العدالة)